بسم الله الرّحمن الرحيم

عدد خاص

October 1997. Issue No. 177
العدد ١٧٧، اكتوبر ١٩٩٧م، جمادى الثانية ١٤١٨ هـ

Voice of Bahrain
BM Box 6135, London, WC1N 3XX

صوت البحرين

فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار إنّه لا يفلح الظالمون

نشرة شهرية تصدرها حركة أحرار البحرين الإسلامية

صوت الحركة الإسلامية في البحرين

قرار البرلمان الاوروبي يحاصر النظام الخليفي والمعارضة تطالب بالحوار مجددا

بصدور قرار البرلمان الاوروبي في الثامن عشر من سبتمبر ١٩٩٧ تبدو حلقة الضغط الدولي على نظام الاستبداد الخليفي اقرب الى الاكتمال، خصوصا ان القرار جاء بعد اقل من شهر واحد على قرار اللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في جنيف. كما تبدو المعارضة اقرب الى هدفها الذي اعلنته مرارا والذي يهدف الى تحقيق واحد من هدفين: فاما انصياع آل خليفة لمطالب الشعب الدستورية العادلة او التنحي عن الحكم. وفي الوقت الذي تسعى فيه المعارضة لاقناع العائلة الحاكمة بالدخول في حوار حول المطالب الشعبية المشروعة فقد تركت خياراتها الاخرى مفتوحة ومن بينها احداث تغيير جوهري في البنية السياسية للبحرين. ولتحقيق ذلك تحتاج المعارضة الى دعم دولي، وهذا الدعم يتطلب اقناع العالم بعدم قدرة النظام القائم على مواكبة التطورات العالمية خصوصا في مجالي الديمقراطية وحقوق الانسان. ومع صدور قرار البرلمان الاوروبي اصبح آل خليفة في وضع لا يحسدون عليه، خصوصا انهم اختاروا طريق المصادمة مع الحكومة البريطانية التي دعمتهم عقودا طويلة وبذلت كل جهودها لمنع سقوط حكمهم على مدى اكثر من نصف قرن. والاخطر من ذلك ان آل خليفة بدأوا يتحركون سياسيا كما لو انهم قوة كبرى، فراحوا يعبئون دول الخليج الاخرى ضد بريطانيا بحجة غير منطقية وهي التزامها بالعهود والمواثيق الدولية التي تنظم مشكلة اللجوء السياسي على اراضيها. ويظن آل خليفة ان بامكانهم الضغط على بريطانيا واجبارها على طرد اللاجئين البحرينيين المنفيين من بلادهم. وسوف يدركون قريبا فداحة خطئهم في التصدي لبريطانيا بالشكل السافر الذي انكشف في الاسابيع الاخيرة. واذا كان مرتزقة اجانب هم الذين يخططون لسياساته فلن يبقى هذا النظام طويلا لانه يسلك طريقا يؤدي به الى الانتحار المحتوم.

المعارضة البحرينية سلكت سياسة واضحة منذ اليوم الاول لانتفاضة شعب البحرين المباركة. فبالرغم من بعض السياسات العدائية من قبل بعض حكومات الخليج تجاه شعب البحرين فقد رفضت هذه المعارضة استهداف تلك الحكومات ورفضت الدخول في مهاترات معها او مع اية جهة تختلف معها في الراي وتقدير الموقف. ولم تصدر بيانا واحدا يتصدى للحكومات الاخرى لانها مقتنعة ان قضيتها محلية بالدرجة الاولى ولا داعي لفتح صراع على كل الجبهات. كما انها تدرك ان مواقف الدول الخليجية الاخرى المعلنة لا تعكس بالضرورة مواقفها الحقيقية وبالتالي فليس هناك ضرورة لاستهداف تلك الدول. بينما اكدت الحملة الاعلامية الشعواء التي شنها اعلام آل خليفة ضد بريطانيا في الآونة الاخيرة انها لا تعكس حنكة سياسية حقيقية بقدر ما تعبر عن تشنج واضطراب وتوتر اعصاب رئيس الوزراء وخبرائه. فهؤلاء جميعا لا يستوعبون ان المواطنين البحرينيين قادرون على ايصال قضيتهم الى العالم وان هذا العالم قادر على اتخاذ موقف متباين مع حكومة البحرين. وهناك انزعاج خليجي كبير من الاستفزاز الخليفي لبريطانيا، وهي الدولة ذات المصالح الاكبر في المنطقة بعد الولايات المتحدة الاميركية. وتشعر حكومات الخليج بان حكومة البحرين تجرها الى معركة غير ضرورية مع بريطانيا في الوقت الذي تجمع فيه هذه الحكومات على ان الازمة القائمة في البحرين انما هي نتيجة طبيعية لسياسة العائلة الحاكمة في البحرين وخصوصا رئيس الوزراء، وبالتالي فلا يمكن للخليجيين ان يتركوا تفاحة فاسدة وسطهم لكي لا يفسد التفاح الباقي. وهناك الآن ضغوط كبيرة على البحرين للانسحاب من المواجهة مع بريطانيا لان تلك المواجهة لا يمكن ان تؤدي الى حل الخلاف في وجهات النظر بين البلدين، ولا يمكن ان تتراجع بريطانيا عن التزاماتها الدولية وقوانينها الخاصة بطلب اللجوء السياسي. كما لا تستطيع حكومتها العمالية التراجع عن سياساتها المعلنة بدعم حقوق الانسان في العالم في مقابل حكومة استبدادية تنتهك حقوق الانسان وترفض تطوير نظامها السياسي.

المعارضة من جانبها التزمت بمنهج عملها السلمي وكرست مشروعها الذي يعتمد على المقاومة المدنية الشاملة ويرفض العنف ايا كان مصدره. وبسبب وضوح المعارضة في سياساتها واهدافها فقد امعن جهاز الامن الذي يديره ايان هندرسون في اختلاق حوادث التخريب والحرق في محاولة يائسة لاتهام المعارضة بها، ولكن احدا

التتمة ص ٨

○ كان صدور قرار البرلمان الاوروبي الشهر الماضي هو الحدث الاهم على صعيد قضية البحرين في الخارج. وصدر القرار في ١٨ سبتمبر ١٩٩٧ بعد مداولات وتعديلات ليضاف الى القرارات الدولية الاخرى التي كان من اهمها قرار اللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في شهر اغسطس الماضي. وكان رد فعل حكومة البحرين عنيفا للغاية. فقد سخرت وسائل اعلامها لشن هجوم شامل على الحكومة البريطانية متهمة اياها بتبني مشاريع القرارات التي تشجب آل خليفة في المحافل الدولية. وامتلأت الصحف اليومية بالمقالات والكاريكاتيرات الساخرة ضد رئيس الوزراء البريطاني مشيرة الى السماح للمعارضين البحرينيين بالبقاء على الاراضي البريطانية. واعتبر المراقبون هذه الحملة مؤشرا على حالة الهستيريا التي اصابت رئيس الوزراء وبقية افراد عائلة آل خليفة بسبب شعورهم بالفشل الذريع لسياساتهم على صعيد الداخل والخارج. كما ادرك المراقبون نجاح المعارضة في تدويل قضية شعب البحرين وفشل الحكومة في احتواء مشكلة محدودة كان بامكان العائلة الحاكمة السيطرة عليها بالحوار وتلبية بعض المطالب مؤكدين ان الاستمرار في التعامل وفق العقلية القديمة ليس في صالح آل خليفة خصوصا ان العالم اصبح عارفا بحقيقة الاوضاع في البحرين.

○ استشهد الشاب ياسر ابراهيم علي في ٢٢ سبتمبر ١٩٩٧ بعد مرض اصابه في اثر التعذيب الوحشي الذي تعرض له في السجن في العام الماضي. وكان قد تعرض لتعذيب مهين على ايدي جهاز امن هندرسون بأساليب مختلفة من بينها ادخال الات حادة في مناطق حساسة من الجسم، الامر الذي ادى الى اصابته بنزيف حاد وتدهور شديد في صحته. ونقل الى المستشفى ثم اطلق سراح لكي لا يموت داخل الزنزانات. وقد شيعته جماهير سترة يوم الثلاثاء ٢٣ سبتمبر وقلوبها تغلي من القهر بسبب ممارسات آل خليفة الارهابية ضد شعب البحرين.

○ احيا المواطنون الذكرى الثانية للافراج عن الشيخ الجمري في ٢٥ سبتمبر باساليب متعددة ونجاح كبير. وكان الشيخ قد اطلق سراحه من السجن في ٢٥ سبتمبر ١٩٩٥ بعد اعتقال دام ستة شهور، وتم خلاله التوصل الى صيغة لحل الازمة فشلت الحكومة في الالتزام بها الامر الذي ادى الى تدهور الاوضاع مجددا بعد اربعة شهور من اطلاق الشيخ. وقد لاحظ المراقبون تصاعد روح الرفض للارهاب الخليفي في صفوف المواطنين، حيث امتلأت الجدران بالشعارات المتحضرة التي تؤكد المطالب الشعبية المشروعة وشوهدت حرائق صغيرة هنا وهناك في اطارات السيارات، وحضر المواطنون صلاة الجمعة الاخيرة في سبتمبر باعداد كبيرة ورفعوا الهتافات الوطنية المعروفة. واطفئت الانوار في اغلب مناطق البحرين مساء الاربعاء ٢٤ سبتمبر.

○ كما قرر المواطنون احياء اربعينية المناضلة الوطنية عزيزة البسام في الاول من اكتوبر ١٩٩٧ بعد صدور قرار من وزارة الداخلية بمنع اي نشاط في تلك المناسبة، وابلغت الوزارة عائلة المناضلة وكذلك جمعية نهضة فتاة البحرين بقرارها ذلك. فما كان من المواطنين الا ان قرروا احياء المناسبة بطريقتهم السلمية الخاصة تخليدا لصمود عزيزة البسام بوجه الارهاب الخليفي والممارسات الارهابية لجهاز امن هندرسون.

○ استمر آل خليفة في عدوانهم على شعب البحرين خلال الشهر الماضي. وقد تجسد ذلك في اوضح صوره عندما شنت القوات المرتزقة عدوانا كبيرا على مسيرة دينية كبيرة في ١٦ سبتمبر ١٩٩٧ بمنطقة الدراز. وشارك في تلك المسيرة اكثر من الف مواطن وهم يرفعون هتافات دينية ووطنية. وقبل انتهائها امر ايان هندرسون ببدء العدوان فجاء وحشيا بكل المقاييس. ونجم عن ذلك العدوان جرح واعتقال عدد من ابناء المنطقة والمناطق المجاورة. وأمعن المرتزقة في عدوانهم فقاموا بتدمير اكثر من خمسين سيارة للمواطنين واستباحة عدد من المنازل. جاء هذا العدوان قبل ثلاثة ايام من صدور قرار البرلمان الاوروبي الذي اعتبر البعض صدوره وكأنه انتقام مباشر من الله من آل خليفة بسبب ارهابهم وقمعهم للمواطنين.

Voice of Bahrain: Fax: + (44) 171 278 9089. E.mail: 100542.1623@compuserve.com

استهداف بريطانيا يؤكد ازمة سياسية واختناقا خليفيا شديدا

أثارت ردة الفعل العدائية من قبل حكومة آل خليفة ووسائل اعلامها تجاه الحكومة البريطانية الشهر الماضي دهشة الكثيرين بسبب ما اظهرته من تشنج كبير في اوساط الحكومة وتوتر في سياساتها وعجز عن استيعاب حقائق الواقع. اما أسباب هذه «الثورة» الخليفية ضد بريطانيا فغير معروفة بالضبط ولكن حدثت امور عديدة ازعجت آل خليفة وجعلتهم يخرجون عن توازنهم بشكل ملحوظ. وآخر هذه التطورات صدور قرار البرلمان الاوروبي الذي يطالب حكومة البحرين بالتوقف عن التعذيب والاعتقال العشوائي والابعاد القسري ويدعو دول الاتحاد الاوروبي الى التوقف عن تصدير السلاح او تقديم الدعم الامني الى البحرين. وقد تقدم ستانلي نيوين، عضو البرلمان الاوروبي بمشروع هذا القرار الذي افقد العائلة الحاكمة صوابها حيث اعتبر بداية تدويل القضية التي بدأت صغيرة واصبحت تكبر شيئا فشيئا بسبب تعنت رئيس الوزراء. وسبق ذلك صدور قرار اللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة في جنيف في شهر اغسطس الذي تبنت مشروعه الخبيرة البريطانية كلاير بالي. وكانت مداخلة وزير الدولة البريطاني لشؤون الشرق الاوسط، السيد ديريك فاتشيت، بداية التغير في الموقف البريطاني مما يدور في البحرين، حيث اصبحت حكومة العمال اكثر اهتماما بحقوق الانسان والديمقراطية من حكومة المحافظين. هذه التطورات جميعها دفعت آل خليفة لاتخاذ موقف خطير جدا عليهم ينطلق على اساس مهاجمة بريطانيا بشكل واضح. وشارك في هذه الهجمة غير العقلانية مسؤولون رسميون وجهوا تعليمات واضحة الى الصحف اليومية التي تديرها وزارة الاعلام ببدء الهجوم على بريطانيا. وامتلات صفحات هذه الجرائد بشتى المقالات والتعليقات التي تعتبر الموقف البريطاني المدافع عن حقوق الانسان «استعمارا جديدا».

الموقف الخليفي من المطالب الوطنية المشروعة يُتوقع له ان يزداد شراسة كلما ازداد الخناق على النظام القمعي، ولكن في الوقت نفسه فان لهذا الموقف تبعات خطيرة جدا على آل خليفة أنفسهم، حيث ان بقاءهم منذ قرابة القرنين من الزمن يعود بشكل اساسي الى الدعم السياسي والامني الذي وفرته لهم بريطانيا، وليس بسبب قوتهم الذاتية. واذا قرروا الاستمرار في سياساتهم الغوغائية تجاه كل من ينصحهم بتحسين اوضاعهم الداخلية واحترام القوانين والمواثيق الدولية فانهم سوف يجدون انفسهم الخاسر الاكبر خصوصا مع تلاشي الدعم الداخلي. ومع انهم لم يحظوا يوما بدعم شعبي فقد بقوا في الحكم بسبب الدعم الخارجي لهم، وكانت بريطانيا هي المصدر الرئيسي لهذا الدعم. ويكفي ان جهاز امنهم المسؤول عن قمع التحركات الشعبية على مدى الثلاثين عاما الماضية يديره ضابط بريطاني سيء الصيت هو ايان هندرسون. وسياسة مهاجمة بريطانيا سياسة خاطئة تماما ولا يمكن ان تحقق نتيجة ذات جدوى لنظام الارهاب الخليفي. والمتوقع ان تؤدي هذه الهجمة الخليفية على بريطانيا الى زيادة العزلة الدولية على العائلة الحاكمة، ولا يستبعد ان تتعرض لضغوط من بقية العائلات الخليجية الحاكمة نظرا لشعور الجميع بعدم جدوى ذلك.

اما المعارضة فقد تركت خياراتها مفتوحة. فالانتفاضة الشعبية مستمرة بدون تراجع او تنازل او مساومة على المطالب المشروعة. والنشاط الاعلامي المتطور يزداد رسوخا ويحظى باحترام كبير في الاوساط الاعلامية والسياسية. والعلاقات الدولية للمعارضة البحرينية متشعبة وفاعلة وتقوم على اساس الاحترام المتبادل والدفاع المشترك عن القيم الانسانية وفي مقدمتها حقوق الانسان والحقوق المدنية والدستورية. وليس لدى المعارضة ما تخفيه حول مطالبها واساليبها المتحضرة. بينما تشعر الدول الصديقة لآل خليفة بالحرج الشديد خصوصا مع تبنيهم سياسة التشويش والكذب الصريح بشأن ما يجري في البلاد. وجاءت زيارة رئيس الوزراء الى مصر الشهر الماضي وانكاره وجود مطالب دستورية وديمقراطية لتجعله محل استسخاف وازدراء الجميع. فقد حاول عبثا اقناع مضيفيه بان ما يجري في البحرين هو قمة الارهاب ولكنه فشل في تقديم دليل على ان رصاصة واحدة اطلقت من مواطن ضد الجلادين والمعذبين والمرتزقة الاجانب، الامر الذي جعل مفهومه للارهاب مختلفا عما يتداوله العالم. هذا في الوقت الذي فشل في تقديم اي تبرير لقتل المواطنين تحت التعذيب الوحشي، ولم يستطع ان يبرر لمضيفيه لماذا يقوم بطرد المواطنين من البلاد قسرا ثم يطلب من الدول الاخرى عدم منحهم اللجوء السياسي. وعاد رئيس الوزراء الى البلاد منكسرا بدون تحقيق اي نتيجة تذكر.

الحكومة تواجه مأزقا حقيقيا برفضها الحوار مع المعارضة التي يجمع المراقبون على انها الاكثر اعتدالا في المنطقة العربية كلها. فهي تطالب باعادة العمل بدستور البلاد ولا تشترط سقوط العائلة الخليفية كأساس للحل. وهي تتبنى مشروع المقاومة المدنية وترفض العنف ايا كان مصدره، وتصر على بقاء اساليبها سلمية. بينما ترفض الحكومة فكرة الحوار من الاساس وتصر على المضي في سياسة القمع الامني غير المحدود. وتقدم للعالم تعريفا للارهاب غير ما هو معروف. فمن يطالب بالدستور ارهابي ومن ينادي باطلاق سراح السجناء السياسيين كذلك. اما المنفيون الذين يطالبون بالسماح لهم بالعودة غير المشروطة الى بلادهم فهم محرضون على الارهاب والتخريب. وبينما تسعى المعارضة لطرح مشروع الحوار في كل مناسبة فان الحكومة ترفضه باستمرار وتتظاهر بقدرتها على الحسم الامني. ويتشدق رئيس الوزراء بتشبيه وضع البحرين بالوضع الجزائري، وهو تشبيه لا يوافق عليه حتى اصدقاء عائلته. وكلما اصدرت منظمة دولية او حكومة او مؤسسة تقريرا او بيانا يطالب الحكومة بتخفيف الوضع ازدادت العائلة الخليفية اصرارا على القمع غير المحدود. ولا يكاد يمر شهر بدون قيام جهاز امن هندرسون باستباحة واحدة من المناطق، الامر الذي له انعكاسات خطيرة في تحميس المواطنين وجعلهم اكثر اصرارا على المطالب.

ولم تقتصر سياسات القمع الحكومي على قطاع وطني دون آخر، بل ان الجميع مقموع بتلك السياسات. فعندما توفيت المناضلة عزيزة البسام في نهاية شهر اغسطس، وحاولت عائلتها وجمعية نهضة فتاة البحرين التي كانت عضوة فاعلة فيها اعداد برنامج لاحياء ذكراها في مناسبة مرور اربعين يوما على وفاتها تدخل جهاز القمع الذي يديره ايان هندرسون ومنع ذلك بشكل مثير للتقزز والاشمئزاز. وتحركت المعارضة لتجعل من ذلك قضية كبيرة ولتحيي الذكرى باسلوبها الحضاري السلمي، بينما شعر اصدقاء آل خليفة بالحرج وهم يتلقون الاوامر من «الجهات العليا» بعدم الكتابة عن حياة المناضلة المعروفة بمواقفها الرافضة للارهاب الخليفي. ويزداد مأزق العائلة الحاكمة يوما بعد آخر خصوصا مع ازدياد تبلور الموقف الشعبي لصالح الحركة الدستورية وفشل آل خليفة في استيعاب النتائج السلبية لسياساتهم القمعية المتخلفة. وسعى النظام للتأثير على الجهات الدولية بارسال بعض ابواقه الى عواصم بعض الدول في محاولة يائسة لتغيير انطباع حكومات تلك الدول تجاه الوضع في البحرين. ولكن باءت كل المحاولات بالفشل. وكرر وزير العمل البحريني زياراته الى لندن لاقناع المنظمات والشخصيات الحقوقية بان البحرين اصبحت جمهورية افلاطون والفردوس المفقود، ولكنه عاد خالي الوفاض لانه فشل في الاجابة على التساؤلات الحساسة حول اوضاع حقوق الانسان والموقف من المطالب الدستورية والديمقراطية.

ولتأكيد الازمة فقد حاول آل خليفة الاستغلال البشع للاجتماع الوزاري الذي عقد في مدينة ابها السعودية الشهر الماضي وطالبوا المجتمعين بتوجيه شجب مبطن الى بريطانيا لمنحها حق اللجوء السياسي لبعض المعارضين البحرينيين، ثم استدعت وزارة الخارجية البحرينية السفير البريطاني في البحرين وابلغته احتجاجا رسميا على ذلك، فجاء الرد البريطاني رافضا لتلك الادعاءات ومؤكدا ان بريطانيا انما تنفذ التزاماتها الدولية بشأن طالبي اللجوء السياسي. وبعد بضعة ايام من الاحتجاج البحريني فقد اعطي بعض البحرينيين حق اللجوء السياسي رسميا في ما اعتبر انه صفعة قوية موجهة لنظام القمع البحريني. وهكذا يحصد آل خليفة الاشواك بدلا من الثمرة اللذيذة. وفيما يزداد الضغط عليهم يزدادون تعنتا وصلفا ويخلقون المزيد من الاعداء، الامر الذي يصب لصالح المعارضة التي تسجل انتصارات متلاحقة. فمثلا قامت العائلة الخليفية الحاكمة بطرد الصحافية الالمانية اوتا ماينيل مراسلة وكالة الانباء الالمانية في البحرين قبل ثلاثة شهور من البلاد بسبب خبر بثته الوكالة. فجاء رد فعل وزارة الخارجية ووكالة الانباء الالمانيتين غاضبا للغاية، واصبحت المانيا تبحث عن مناسبة دولية لتقف بوجه نظام القمع والارهاب الخليفي.

لقد اصبح الوضع في البحرين يزداد توترا وسوءا يوما بعد آخر. فبالرغم من وجود وفد منظمة الصليب الاحمر الدولية في البلاد لزيارة السجناء فان اعدادا كبيرة تضاف الى المعتقلين بشكل مضطرد. وكان المدير التنفيذي للصليب الاحمر في الخليج والجزيرة العربية، السيد ماكس هادورن، قد صرح لمجلة «العالم» اللندنية في حوار طويل بان المنظمة التقت ١٤٢٩ معتقلا في ٢٧ سجنا خلال العام ١٩٩٦ وهو رقم كبير يؤكد مصداقية المعارضة التي حددت عدد المعتقلين بـ ١٥٠٠ الى ٢٠٠٠ سجين. وتجدر الاشارة الى ان منظمة الصليب الاحمر لم تلتق بجميع السجناء لان الحكومة اخفت بعضهم في سجون غير معروفة، كما غيبت بعضهم خلال زيارات الوفد في المراحيض والمكاتب، حسب شهادات سجناء افرج عنهم لاحقا.

وهكذا تسير الامور لغير صالح الحكومة فيما تسجل المعارضة انتصارات سياسية متلاحقة، والشعب ينتظر يوم الخلاص من نظام القمع والارهاب، اما بالسقوط الكامل او العيش تحت حكم الدستور.

يوميات الانتفاضة في شهر سبتمبر ١٩٩٧

٢٧ اغسطس

● ازداد الاهتمام بقضية شعب البحرين العادلة خصوصا بعد صدور قرار الادانة الدولي عن اللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة الاسبوع الماضي. فقد عقدت بمجلس اللوردات البريطاني يوم امس ندوة مهمة شارك فيها عدد من المفكرين والصحافيين وحضرها اعلاميون وسياسيون وناشطون في مجال حقوق الانسان. وندد الحاضرون بسياسات القمع الخليفية وأكدوا انه لن يكون هناك استقرار في المنطقة ما لم يعترف آل خليفة بشرعية المطالب الشعبية والاستجابة لها. وحضرت امرأة بريطانية ممثلة عن آل خليفة الاجتماع ولكنها لم تنطق بكلمة لعلمها بظلمهم وارهابهم وعدم قدرتها على الدفاع عن جرائمهم. وتطرق الاجتماع الى قرار الادانة الدولي معبرين عن ارتياحهم الى تصاعد الضغط السياسي الدولي على نظام الارهاب الخليفي. واثنى الحاضرون على المعارضة البحرينية التي وصفوها بالحكمة والاعتدال والتحضر.

● ومن جهة اخرى أصدر البرنامج الاقليمي لنشطاء حقوق الانسان الذي يتخذ من القاهرة مقرا له بيانا مهما حول القمع الذي يتعرض له المحامي احمد عيسى الشملان الذي اصيب بجلطة دماغية اثر تعرضه لتعذيب نفسي على يدي الجلاد المعروف عبد العزيز عطية الله آل خليفة. وطرح البيان نبذة موجزة عن معاناة الشملان على ايدي المعذبين في جهاز امن هندرسون خلال السنوات الثلاث الماضية. واضاف: «ان ما حدث للاستاذ الشملان هو من قبيل الانتهاك الصارخ الذي يتعرض له ناشطو حقوق الانسان والمدافعون عن حريات الرأي والتعبير». وقال ان ذلك مخالف لكل المواثيق والاتفاقات الدولية التي تنص على حرية الافراد والجماعات في التعبير عن آرائهم وافكارهم طالما كانت بالطرق السلمية. وناشد البرنامج كافة المنظمات والهيئات المحلية والعربية والدولية سرعة التحرك والعمل من اجل الضغط على السلطات البحرينية بتقديم تفسير لما حدث للشملان وكذلك السماح له بالسفر للعلاج. وناشد البيان حكومة البحرين التوقيع على الاتفاقيات الدولية لحقوق الانسان وخاصة العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية.

● وأصدر المجلس العالمي لشؤون الامامية بيانا حول الوضع في البحرين موقعا باسم محمد جابر الحسيني جاء فيه عرض للوضع الذي يزداد سوءا يوما بعد آخر. وقال البيان: «تلقى المجلس العالمي لشؤون الامامية العديد من التقارير خلال الشهرين الماضيين افادت باجتياح قوات الامن لقرى يقطنها الشيعة كان من بينها السنابس والديه وسترة والبلاد والقديم والدراز وغيرها وذلك لمنع وتفريق مواكب دينية... وتحكي التقارير المتوترة عن تصدي قوات الامن للمسيرات السلمية بالقسوة وإتباعها بحملة اعتقالات عشوائية وجماعية شملت النساء والاطفال». واشار البيان الى استشهاد الشيخ علي النتشاس رحمه الله. وقال البيان: «اننا في المجلس العالمي لشؤون الامامية اذ نجدد مباعث قلقنا للاوضاع المؤسفة التي تعيشها هذه البقعة من الوطن الاسلامي ننادد اهل البحرين حكومة وشعبا العودة الصادقة الى الحكمة والتعقل ونبذ العنف والقمع». وانتهى الى القول: «المأمول من الشعب البحريني التزام الوسائل السلمية في الاعتراض . كما ان المأمول من المسؤولين في الحكومة ادراك ان الاستقرار لا يمكن بلوغه باطلاق العنان لاجهزة الامن وحدها بالتصرف. وأن الامر بات يستوجب الحوار والتفاهم بين ابناء البلد والواحد والامة الواحدة».

● وعلى صعيد الداخل سمعت في الليلتين الماضيتين اصوات انفجارات اسطوانات الغاز في مناطق عديدة وذلك في الذكرى الثانية والعشرين لتعليق العمل بالدستور وحل المجلس الوطني. وتكثفت الكتابة على الجدران واعتقل عدد كبير من المواطنين بتهمة كتابة الشعارات المتحضرة. وكثفت قوات الشغب الاجنبية اعتداءاتها على المناطق السكنية. وشوهدت سيارات كثيرة في منطقة السنابس وقد فتحت ابوابها وسرقت محتوياتها وتعرضت للعبث على ايدي قوات القمع الخليفية. هذا في الوقت الذي فشلت فيه الحكومة في اثبات اي شعبية لها بين ابناء البحرين خلال دورة كرة الطائرة التي تعقد حاليا في البلاد. وكان آل خليفة يأملون ان يستغلوا تلك الدورة لاظهار شعبية النظام. ولكن المواطنين قرروا مقاطعة الدورة احتجاجا على ما يجري في البلاد من قمع وارهاب واعتقالات عشوائية واعتداءات على ارواح الناس واعراضهم وممتلكاتهم. وشوهدت مقاعد المتفرجين في الملاعب وهي شبه خالية الامر الذي ازعج آل خليفة وهندرسون بشكل كبير.

● وعلم ان جمهورية جنوب افريقيا قررت غلق سفارتها في المنامة في نهاية شهر اكتوبر المقبل بعد ان تدهور الوضع الامني في البلاد ولم تعد مكانا ملائما لتواجد الاجانب الباحثين عن استقرار وامن، وبعد ان اتضح ان الحكومة فشلت في حل مشكلة سياسية محدودة وجعلت منها قضية كبيرة بسبب رفضها اعادة العمل بالدستور. وسوف تقوم سفارتا جنوب افريقيا في كل من جدة وأبوظبي بالاعمال التي كانت السفارة في البحرين تقوم بها. ولا يستبعد ان تحذو دول اخرى حذو جنوب افريقيا خصوصا بعد صدور الادانة الدولية لنظام الارهاب الخليفي.

● ومن جهة اخرى الغى عبد النبي الشعلة، وزير العمل والشؤون الاجتماعية، عددا من البرامج المهنية التي كانت لجنة عمال البحرين قد خططت لها خلال هذا الصيف. فقد كان هناك برنامج كامل لتنفيذ عدد من البرامج المهنية منها حضور دورة الاعداد المهني للكوادر النسائية التي ينظمها الاتحاد العربي لقطاع النفط (اتحاد مهني تابع لاتحاد العمال العرب) في سوريا. وكان مقررا ان تحضره مواطنتان من شركة البتروكيماويات وشركة النفط الوطنية (بنوكو). وكانت هناك دورتان حول الصحة والسلامة المهنية في المعهد العربي للصحة والسلامة المهنية بدمشق (التابع لمنظمة العمل العربية) في شهري سبتمبر واكتوبر. ولكن الشعلة استدعى عبد الغفار عبد الحسين، نائب رئيس اللجنة العامة لعمال البحرين، واخبره بوقف كل الانشطة حتى اشعار آخر. وذكر ان سبب ذلك هو استلامه رسالة من الامين العام لمركز الحقوق الحريات النقابية في جنيف ICTUR تتحدث عن الوضع العمالي المزري في البحرين. وكان الشعلة قد حاول في زيارة سابقة الى لندن الايحاء بانه وزير في حكومة ليبرالية تسمح بالحريات المدنية والنقابية. وفشلت تلك الزيارة فشلا ذريعا عندما واجهته الاسئلة من كل مكان حول حقوق العمال البحرينيين المسلوبة.

٣١ اغسطس

● قامت قوات الامن الليلة الماضية بجريمة مكشوفة عندما اقدمت على حرق مطعم معروف على شارع عذاري. ففي الساعة السابعة مساء امس اعتدى اشخاص ملثمين على مطعم تاكو ميكر Tacko Maker (ديري كوين) وصبوا على بابه وبداخله البترول ثم اشعلوا النار فيه. فهرع من كان يتناول وجبة العشاء الى خارج المطعم قبل ان تلتهم النار المقاعد والابواب. ولم يصب احد بجروح ولكن اصيب الجميع بالهلع والخوف ولاذ المجرمون بالفرار في سيارة كانت تنتظرهم. والمطعم يقدم الاكلات المكسيكية ويرتاده المواطنون وغيرهم. وعلى الفور شجبت المعارضة البحرينية هذه الجريمة النكراء وطالبت دول مجلس التعاون الخليجي و المجتمع الدولي بالتدخل الفوري لمنع آل خليفة من الاستمرار في هذا النهج الاجرامي. وفي غضون دقائق معدودة كان ضابط المخابرات محمد جاسم الذوادي ومعه عدد من موظفيه يحاصرون المنطقة ويبداون عدوانا شاملا على منطقة البلاد القديم القريبة من مكان الجريمة. وتم تمشيط المنطقة باسلوب ارهابي شمل تكسير المنازل واستباحتها وضرب المواطنين من رجال ونساء واطفال واعتقل اكثر من ثلاثين مواطنا سيقوا الى غرف التعذيب الخليفية. وعرف المواطنون فورا ان جهاز امن هندرسون الذي فشل في كل اساليبه القمعية اصبح يعتمد اسلوب الحرق على نطاق واسع لتبرير ارهابه ضد ابناء البحرين. وازداد جهاز الامن شراسة عندما ادرك ان المواطنين من جهة والعالم من جهة اخرى لم يعودوا يصدقون افتراءاته ضد الحركة المطلبية الاخذة في الاتساع وتحقيق النجاحات السياسية دوليا.

جاءت جريمة حرق المطعم بعد ساعات من محاصرة مسجد الصادق بمنطقة القفول ومضايقة المواطنين منعهم من اداء صلاة الجمعة فيه. كما منع المواطنون من اداء صلاة الجمعة في عدد من المساجد الاخرى الامر الذي يساهم بشكل مباشر في اذكاء الغضب الشعبي وروح الرفض للارهاب الخليفي. هذا في الوقت الذي انتشرت فيه انباء عن تعرض حوالي ثمانين من المعتقلين، من بينهم الشيخ علي الصددي ومحمد دشتي الى تحقيق تخلله تعذيب على نطاق واسع. وقد احضرت المجموعة امام اللجنة الامنية (لجنة التعذيب) التي شكلها هندرسون بعد اندلاع الانتفاضة الشعبية المباركة للاشراف على التحقيقات مع الالاف من المعتقلين الابرياء وتم الاعتداء عليهم بالضرب والتعذيب والاهانة بالاضافة الى التعذيب النفسي. ثم وزعت المجموعة الى عدة مجموعات يقوم بتعذيب افراد كل منها احد الجلادين مثل عادل فليفل وخالد المعاوة وخالد الوزان. اما على الصعيد الدولي فقد اصدرت الفيدرالية الدولية التي تتخذ من باريس مقرا لها مناشدة عاجلة يوم امس طالبت فيها حكومة البحرين برفع القيود المفروضة على سفر المحامي احمد الشملان معتبرة ان منعه من السفر للعلاج انتهاك صارخ لحريته الشخصية. وكان الشملان قد اصيب بجلطة دماغية في اثر مواجهة بينه وبين المعذب المعروف عبد العزيز عطية الله آل خليفة.

● ومن جانب اخر وقعت ٢٨ شخصية عربية تمثل منظمات واحزابا سياسية على رسالة موجهة الى امير البحرين تطالبه فيها بالكف عن سياسات التعذيب والعنف والدخول في حوار جاد مع المعارضة. وجاء في الرسالة ما يلي: "نتابع بقلق بالغ استمرار حملات القمع والاعتقالات والقتل تحت التعذيب والأبعاد والعنف المبالغ فيه من قبل اجهزة الامن التي يشرف عليها المرتزق البريطاني اللواء ايان هندرسون، المدير العام للامن العام. ونعبر لكم عن امتعاضنا الشديد لاستمرار تعليق العمل بدستور دولة البحرين والحياة النيابية التي تم تعليقها منذ ٢٦ اغسطس ١٩٧٥، ورفض الحوار مع لجنة العريضة الشعبية واعتماد العنف وسيلة لمواجهة الحركة الدستورية والتحركات الجماهيرية السلمية. ان الموقعين على هذا البيان يناشدون سموكم الكف عن سياسة العنف والقمع والمحاكمات الصورية والدخول في حوار مع لجنة العريضة الشعبية حول المطالب السياسية والاقتصادية العادلة التي يطالب بها شعب البحرين، واحداث انفراج سياسي يتضمن تفعيل الدستور واجراء انتخابات عامة لمجلس وطني والسماح لجميع المبعدين بالعودة واطلاق سراح المعتقلين والسجناء السياسيين وابعاد المرتزقة الاجانب الذين يعملون على توسيع الشق بين الشعب والحكم". ومن بين الموقعين الامين العام للحزب العربي الديمقراطي الناصري ورئيس حزب العمل المصري وعميد الخارجية في الحزب السوري القومي الاجتماعي وممثلون عن الحزب الاشتراكي اليمني وحزب التجمع المصري والتنظيم الشعبي الناصري بلبنان والتنظيم الوحدوي الناصري باليمن ومؤتمر الشعب العربي والاتجاه الاسلامي في موريتانيا واتحاد الطلبة العرب وملتقى الحوار في موريتانيا ولجنة مكافحة التطبيع بالاردن والاتحاد الدولي لنقابات العمال العرب والحزب الناصري المصري والجهاد الاسلامي الاردني وشخصيات من المغرب وليبيا وسوريا.

١ سبتمبر

● اعتقل في ٢٨ اغسطس المحامي علي سالم العريض، شقيق وزير الدولة للشؤون القانونية، وافرج عنه لاحقا . ويُعتقد أن سبب الاعتقال مرتبط بتأليفه كتابا قبل فترة يحتوي على بعض الحقائق التي لا يرغب آل خليفة في بقائها في الذاكرة. والمحامي علي العريض ليس أول الشخصيات القانونية التي تتعرض للمضايقات الأمنية ، فقد سبقه آخرون في مقدمتهم المحامي المناضل احمد الشملان. كما اعتقل الشاعر علي حسن يوسف قبل بضعة اشهربعد نشره كتابا شعريا ينتقد الوضع بشكل غير مباشر. واستدعي المحامي علي العريّض للحضور إلى مراكز التعذيب في ٣٠ اغسطس وتعرض الى اهانات كثيرة وتهديدات بالاعتقال والتعذيب.

● واعتقل المواطن يوسف منصور احمد ، ٢١، لدى عودته من الكويت التي يعمل فيها. وقد اعتقل الشاب من منزله بجزيرة النبيه صالح في ٢٦ اغسطس ، وتعرض منزله لتفتيش دقيق وافرج عنه في اليوم الثاني بعد ان تعرض لتعذيب على ايدي الجلادين. اما المواطنون الذين اعتقلوا من كرباباد في الأيام الأخيرة فقد جيء بهم إلى المنطقة في ٢٦ اغسطس وعليهم آثار التعب والاعياء، كما وتم وأجبروا على القيام بحرق الإطارات وكتابة بعض الشعارات وهم يُصورون بالفيديو، وهم: علي سعيد الطبال، ١٨، فاضل عباس احمد، ١٨، السيد احمد السيد سعيد العلوي ، ١٨، ، حسين عبد الله راشد، ١٨، ، رائد عبد علي ، ١٧، ، خالد مبرزا عبد الله ، ١٧، ، علي جاسم حسن ، ١٧، السيد محمد سيد أمين العلوي ، ١٨، شقيق الشهيد السيد علي أمين محمد العلوي. وعلم أن الشاب عبد الأمير طاهر السميع٢١ (شقيق الشهيد محمد حسن طاهر) من إسكان جدحفص والمعتقل منذ اكثر من ١٨ شهرا قد أكمل فترة حكمه منذ ٦ اشهر ، ولم يفرج عنه حتى الآن

● ولازال القلق يساور أبناء الشعب تجاه المعتقلين في سجن الحوض الجاف الذين منعوا من الاتصال بأهلهم بسبب ما حدث قبل أسبوعين تكتيماً على ما يجري بداخل السجن ، وعلم أن أربعة معتقلين في حالة خطيرة لم تتوفر أسماؤهم بعد. وفي مسجد مدينة عيسى وبالحضور المكثف للمصلين ارتفعت الهتافات المدوية بروح الشيخ الجمري ومؤكدة مواصلة المسيرة المباركة على نهجه..

● واستمرت في البلاد مشاعر الغضب الشعبي ضد آل خليفة خصوصا بعد ان قرروا الاستمرار في سياسات الحرق العمد في محاولة يائسة للتشويش على المطالب العادلة وتشويه سمعة المعارضة التي حققت لها موقعا دوليا مرموقا. وجاء حرق مطعم «تاكو ميكر» يوم الجمعة الماضي على ايدي عناصر جهاز امن هندرسون ليزيد مشاعر الغضب الشعبي ضد نظام القمع والارهاب الخليفي. وسبق ذلك بيوم واحد تعرض محول كهربائي للحرق في ٢٧ اغسطس بمنطقة البلاد القديم. وبعد مجيء سيارات الاطفاء لتقصي الحادث قرر الضابط المسؤول ان الحادث غير مفتعل، فجاء أمر من وزارة الداخلية إلى الضابط بأن يسجل في التقرير بان الحادث مفتعل.

وبرغم اقتراب الموسم الدراسي إلا أن النظام لا يزال مصرا على إبقاء قواته المستوردة من الخارج في كل من مدرسة غر ناطة الابتدائية للبنات بمنطقة سترة ومدرسة السنابس الإعدادية للبنات، حيث تستخدمهما كثكنتين عسكريتين تنطلق منهما للاعتداء على المواطنين الآمنين.

● وحول دورة كاس العالم لكرة الطائرة للشباب التي اقيمت في الفترة ما بين ٢١ إلى ٢٩ من شهر اغسطس لوحظ العزوف الشعبي عن الحضور والتفاعل معها. وللتعويض عن ذلك اضطرت

يوميات الانتفاضة في شهر سبتمبر ١٩٩٧

الحكومة إلى إرسال باصات ممتلئة بالمرتزقة (باللباس المدني) ليقوموا بدور التشجيع والحضور المكثف على المدرجات . ولوحظ أن النظام قد قام بتكثيف وجوده العسكري بالقرب من صالة الجفير الرياضية و ذلك لمنع كتابة المزيد من الشعارات الوطنية تزامناً مع الدورة التي اختتمت قبل ثلاثة ايام. وفي اليوم الختامي للدورة، قام أبناء منطقتي الديه والسنابس بإشعال النيران في الإطارات بالقرب من مركز المعارض حيث تختتم الدورة، وأدى ذلك إلى ارتفاع أعمدة الدخان بصورة ملفتة للأجانب . كما لوحظ التواجد المكثف للدوريات ولرجال المخابرات.

● اما على صعيد التمييزالطائفي فقد اصبح يتكرس في جامعة البحرين بشكل لم تعهده البلاد من قبل، ويتوقع ان يتصاعد خلال السنة الدراسية المقبلة، وهي سياسة فرضها الرئيس العسكري للجامعة، محمد جاسم الغتم. فقد رفض اعطاء طلبة وطالبات من الشيعة حصلوا على ٩٥ بالمائة مقاعد بالجامعة، كما حدث العام الماضي. ومن بين ترقيات لـ ٥٨ موظفا في الجامعة لم يكن نصيب الموظفين الشيعة منها سوى ٦. ومن بين ١٨ بعثة لاكمال الدراسات العليا من ماجستير ودكتوراه كان نصيب الشيعة منها ٢ فقط. ويمارس آل خليفة سياسة التمييز ضد الشيعة ليس حبا في بقية المواطنين بل محاولة منهم لمنع تحركهم ضدها. وقد فشلت سياسة الـ حكومة حتى الآن في تمزيق الصف الوطني المعارض لسياساتها القمعية.

● ومن جهة أخرى اكدت منظمة الصليب الاحمر ان عدد المعتقلين في سجون البحرين بلغ قرابة ١٥٠٠ سجين سياسي في العام ١٩٩٦. وقال السيد ماكس هادوين، مسؤول الصليب الاحمر في الخليج والجزيرة العربية في مقابلة صحافية مع مجلة «العالم» التي تصدر في لندن نشرتها في عددها لهذا الاسبوع: «في ٢٨ اكتوبر الماضي وقعنا مذكرة تفاهم مع حكومة البحرين خولتنا القيام بزيارات للسجون حسب شروط الصليب الاحمر. وقد بدأنا زياراتنا في ٩ نوفمبر حيث احصينا وجود ١٤٢٩ معتقلا في ١٩٩٦ موزعين على ٢٧ مركزا للسجن والتوقيف وجميع هؤلاء الاشخاص اعتقلوا بسبب الاحداث الجارية في البحرين.

٤ سبتمبر

● يقوم وزير العمل والشؤون الاجتماعية البحريني بزيارة الى بريطانيا هذه الايام في محاولة يائسة لتلميع صورة نظام القمع والارهاب في البحرين. وقد التقى الشعلة بمنظمة العفو الدولية وبعض الشخصيات الحقوقية والسياسية تحت اشراف عبد العزيز بن مبارك آل خليفة، سفير البحرين في لندن. واكد الذين التقوا الشعلة انه كان يحسب كلماته خشية ان يقول كلمة تغضب السفير، وأنه اكد لمن التقاهم ان الوضع في البحرين مستتب تماما وانه ليست هناك اية مشكلة سياسية وان دول الخليج الاخرى مثل السعودية هي حجر العثرة امام اية محاولة للاصلاح السياسي. وقال ان حكومته وقعت على ثلاثة عهود دولية لحماية العمال، وبرر رفضه السماح بنقابات عمالية بان السعودية لا تقبل ذلك. ومع انه التقى منظمات حقوقية الا انه لم يتطرق الى اوضاع حقوق الانسان في البحرين، خصوصا مع وجود السفير الذي كان يراقب كل كلمة ينطق بها الوزير. وبذلك فقد فشل الهدف الذي جاء الشعلة الى لندن من اجل تحقيقه، وهو وقف انتقادات المنظمات الحقوقية لحكومة آل خليفة بسبب انتهاكاتها المستمرة لحقوق ابناء البحرين. وقال الذين التقوا مع الشعلة انهم استمعوا الى محاضرات من الوزير حول برنامج التدريب المعروف بـ Non-Vocational Qaulatifications (NVQ) وعندما لفتوا نظره ان اهتماماتهم تنصب حول قضايا حقوق الانسان رفض التحدث فيها او الاشارة اليها. ويرجع الوزير الى البحرين وهو خالي الوفاض كما جاء لان المنظمات التي التقى مع ممثليها اكدت له انها سوف تستمر في موقفها مما يجري في البحرين ما لم يطرأ تغير حقيقي في مجال حقوق الانسان.

● وتجدر الاشارة الى ان وزارة الخارجية لم تستقبل عبد النبي الشعلة هذه المرة لاسباب غير معروفة. وكان وزير الخارجية البريطاني، السيد روبين كوك، قد عقد اجتماعا قصيرا مع نظيره البحريني في مطار البحرين يوم الاثنين الماضي. وكان كوك عائدا الى بلاده من دول جنوب شرق آسيا. وعبر الوزير البحريني عن استيائه الشديد من موقف بريطانيا الذي يصر على الاهتمام بحقوق الانسان في العلاقات الخارجية. وتشعر حكومة البحرين بحرج شديد مع الدول الصديقة لها خصوصا بعد صدور القرار الدولي الذي يشجب انتهاكات حقوق الانسان في البحرين ويطالب حكومتها بتحسين ملفها في هذا المجال. وتسعى المعارضة الى اجبار آل خليفة على احترام حقوق الانسان ووقف محاكمات امن الدولة السيئة الصيت والسماح بعودة المنفيين الى البحرين.

● وعلى صعيد الداخل انتشرت الشعارات الوطنية بكثافة على حيطان منطقة كرزكان ومناطق اخرى في الايام القليلة الماضية، وهي شعارات تطالب باعادة العمل بدستور البلاد والغاء قانون امن الدولة واطلاق سراح السجناء السياسيين والسماح بعودة المنفيين. وحاولت عناصر جهاز امن هندرسون شطبها ولكن بدون جدوى، حيث بقيت مقروءة بشكل واضح. واستمر شجب المعارضة للحريق المفتعل الذي قام به عناصر جهاز امن هندرسون يوم الجمعة الماضي، وطالبت بتحقيق مستقل في ظروف الجريمة التي ارتكبها تسعة ملثمين اعتدوا على المطعم وحرقوه ثم استقلوا سيارة نقلتهم الى مراكز التعذيب. وتبع ذلك عملية اعتقالات واسعة شملت مواطني منطقة البلاد القديم. وعرف من بين المعتقلين كل من: :السيد عبد الله السيد جواد ، ٢٧، والسيد جعفر السيد جواد ، ٢٩، و السيد حسن السيد جواد ، ٢٠، السيد حسين الموسوي ، ٢١، و السيد حسن الموسوي ، ١٧، السيد أحمد الموسوي ، ٢٢، السيد صادق الموسوي ، ١٧، حسين ناصر ، ٢١، و يوسف أحمد ، ٢٢، و علي مهدي القيدوم ، ٢١، و السيد هاشم السيد جعفر ، ١٨، السيد محمد السيد عدنان السيد كاظم ، ١٤. وقد اعتقل هؤلاء جميعا من الشارع في منطقتهم. أما المعتقلون في مداهمات المنازل ليلاً فقد عرف منهم: عباس خميس ، ١٧، حسن علي مكي ، ١٧، عباس علي مكي ، ١٤، محمد جعفر ، ١٦، جعفر الشجار ، ١٦، علي عبد الله ، ١٤، والسيد حسن السيد مصطفى ، ١٤، علي صالح ، ١٢.

● وتأكد من جهة اخرى خبر مفاده ان عددا من الملثمين من عملاء وزارة الداخلية حاولوا حرق مرزعة تابعة للشيخ محمد بن سلمان آل خليفة، شقيق الامير ورئيس الوزراء، ولكن عماله القوا القبض عليهم وعرفوا انهم مبعوثون من وزارة الداخلية. فاتصل الشيخ محمد بن سلمان بالداخلية لاخبارها بما حدث فطلبت منه تسليمهم الى ضباطها للتحقيق معهم، ولكنه رفض رفضا قاطعا وقال انه سوف يحقق معهم بنفسه. وقال لماذا تقومون بالحرائق المفتعلة وتنسبونها الى المواطنين الابرياء؟ واعتبرت الحادثة فضيحة كبيرة واختراقا واضحا لسياسات هندرسون الارهابية.

وفي المناسة قال ابراهيم راشد الجوبر، مساعد وكيل وزارة الاسكان، ان وزارته قررت بناء ٥٤ وحدة سكنية في جزيرة حوار المتنازع عليها مع قطر. وجاء هذا الاعلان في الوقت الذي كرر فيه ولي العهد دعوته الى اقامة وحدة بين البحرين وقطر. وسبق ان طرح ولي العهد نفسه هذه الدعوة قبل بضعة شهور. وجاء الرد القطري على هذه الدعوة آنذاك على لسان امير قطر الذي قال انه يوافق على الوحدة بشرط ان يسبقها استفتاء عام وانتخابات، الامر الذي احرج آل خليفة الذين يرفضون فكرة الانتخاب من اساسها. ويتوقع ان يثير قرار بناء المساكن في حوار حفيظة القطريين الذين رفعوا قضية الخلاف الحدودي مع آل خليفة الى محكمة العدل الدولية.

٨ سبتمبر

● ساد شعور عام بين المواطنين في الايام الاربعة الماضية بخيبة الامل الشديدة بعد ان أمرت العائلة الحاكمة صحيفة «الايام» بنشر قصيدة لاحد شعراء آل خليفة شتم فيها شعب البحرين ووصفهم بالمخربين والخروج عن الاسلام والغوغائية والتخريب. كما هاجم المجلس الوطني مدعيا ان وجوده ضد مصلحة المواطنين لانه يعرقل سياسات الحكومة، بينما وصف مجلس الشورى بانه يضم صفوة المواطنين. وكاتب القصيدة المليئة بالحقد والطائفية والشوفينية هو احمد محمد آل خليفة الذي تبادل مع خليفي آخر قبل عامين قصائد هاجما فيها شعب البحرين وشتما معتقداته، وعكست حقدا دفينا لدى بعض افراد آل خليفة وهجوما خطيرا على معتقدات اغلبية ابنائه. وتحتوي القصائد المذكورة تهديدا خليفيا جديدا باستعمال العنف والارهاب ضد المواطنين لاسكات الاصوات المعارضة في الخارج والداخل. ويعتقد ان اجبار الصحيفة المذكورة على نشر القصيدة ينطوي على سياسة تصعيد جديدة لم تكن موجودة قبل عامين. ففي ذلك الوقت لم تنشر قصائد الشاعر الخليفي في الصحافة المحلية واكتفت العائلة الخليفية بتصويرها ونشرها بين المواطنين. اما نشر القصيدة التي تتهجم على الشعب باسم احد الخليفيين فهو تصعيد خطير يخشى ان يعقد الوضع السياسي المتارجح في البلاد. ويتبادل المواطنون هذه الايام نسخا من هذه القصيدة الخطيرة وسط غضب جماهيري عارم وشعور بان آل خليفة تجاوزوا الحدود في عدوانهم ضد شعب البحرين. وقد التزمت المعارضة حتى اليوم لغة معتدلة ومؤدبة وموضوعية ولم تتهجم على معتقدات احد. وعبر المراقبون السياسيون مرارا عن اعجابهم بأخلاقية المعارضة البحرينية التي ترفعت عن الرد حتى على الذين استهدفوا افرادها بشكل مكشوف واستمروا في بث سمومهم في الاعلام الرسمي.

● ويعم الوضع بحالة توتر جديدة بعد ان منع آل خليفة المواطنين من الصلاة في المساجد. ففي يوم الجمعة الماضي منع المصلون من دخول مسجد الصادق بمنطقة القفول للاسبوع الرابع على التوالي الذي كانت قوات الشغب تحاصره وتمنع المصلين من دخوله. وفي الوقت نفسه كان بعض العمال الاجانب من شبه القارة الهندية يتوجهون الى مسجد قريب من مسجد الصادق ويؤدون الصلاة فيه بدون ان يتعرض اي منهم الى خطر او تهديد او استفزاز، على عكس ما كان يحدث للمواطنين. وتوجه المواطنون بعد ذلك الى مسجد مؤمن بقلب العاصمة وادوا الصلاة فيه ثم ارتفعت الهتافات الوطنية مدوية في ارجاء المسجد.

● في هذه الاثناء تكشفت الشعارات المكتوبة على الجدران في اغلب المناطق في الايام القليلة الماضية. ويتوقع تصاعد الحركة الشعبية السلمية المطالبة باعادة العمل بالدستور في الاسابيع المقبلة خصوصا بعد انتهاء فصل الصيف الذي يتميز عادة بالهدوء النسبي. ولدى المواطنين برنامج طويل الامد للاستمرار في مشروع المقاومة المدنية الذي اصبح يؤرق الحكومة بشكل كبير. واصبح جهاز امن هندرسون يمارس اساليب التخريب والعنف والحرق بشكل يومي للتشويش على المطالب العادلة للشعب. وقد افتضح امر جهاز التخريب الخليفي عندما اعتقل الشيخ محمد بن سلمان آل خليفة، اخو الامير، عددا من مخربي وزارة الداخلية بعد ان اقتحموا مزرعته واشعلوا النار في بعض جوانبها. ولما انتبه حراس المزرعة الى ما يحدث بادروا لاعتقال المخربين واخذوهم الى الشيخ محمد نفسه. وعندما عرف الشيخ محمد ان المجرمين هم من موظفي جهاز امن هندرسون استشاط غضبا واتصل بوزارة الداخلية ليخبرهم بانه لن يطلق سراح المخربين، واتهم السلطات بانها تفتعل الحرائق والتخريب ثم تنسب ذلك الى المعارضة. وهناك الآن ازمة شديدة بين الشيخ محمد واخويه، الامير ورئيس الوزراء بسبب تلك الجريمة التي شاء الله لها ان تفشل فشلا ذريعا. وقد كشفت هذه الجريمة هوية مرتكبي اعمال العنف والتخريب والحرق في البحرين، وهي الجرائم التي شجبتها المعارضة مرارا وبدون تحفظ بينما شجعتها العائلة الخليفية لتبرير جرائمها ضد شعب البحرين. وما تزال المعارضة تتحدى الحكومة بمطالبتها بتشكيل لجان محايدة للتحقيق في هذه الجرائم، بينما رفضت الحكومة هذا الطلب معتقدة ان اتهام المواطنين بالجرائم التي يقوم بها عملاؤها يبرر الاعتداء المستمر على ابناء البحرين. فبعد قيام النظام بحرق مطعم (تاكو ميكر) في نهاية الشهر الماضي قام باجتياح المنطقة واصطحاب الكلاب البوليسية ليبدأ حملة اعتقالات واسعة، وبعد يومين جيء بعدد من الأبرياء وتم تصويرهم بالفيديو وهم يمثلون عملية الحرق في المطعم.وعرف من بين المعتقلين في هذه الحملة كل من:

السيد حسن السيد مصطفى ١٣، حسن علي مكي ١٤، عباس علي مكي ١٣، حسين علي مكي ١٧، محمد جعفر سلمان ١٥، علي عبدالله ١٥، حسين صالح أحمد ١٥، عباس صالح أحمد ١٥، عباس خميس السوداني ١٦، جعفر حسن الشجار ١٦، السيد حسن السيد جواد السيد هاشم ١٧، السيد جعفر السيد جواد السيد هاشم ٢٧، السيد عبد الله السيد جواد السيد هاشم ٢٥، السيد هاشم السيد جعفر ١٩، السيد حسن السيد عبدالله السيد هاشم ١٨، السيد صادق السيد مصطفى ١٨، السيد حسن السيد مصطفى ١٨، السيد صادق السيد علي ١٨، السيد أحمد السيد علي ١٧ .

● وعلى صعيد آخر اصدرت منظمة العفو الدولية في ٣ سبتمبر ١٩٩٧ تقريرا مهما حول اللاجئين في الشرق الاوسط. وبخصوص البحرين جاء ما يلي: «لقد اقصي المئات من المواطنين البحرينيين قسرا من البحرين، وفقدوا بذلك حماية دولتهم». وتعتبر البحرين الدولة الوحيدة في العالم التي تقوم بابعاد مواطنيها من بلادهم قسرا.

١٠ سبتمبر

● وجهت العائلة الخليفية يوم امس الاول تهمة زور لثلاثة مواطنين ابرياء بحرق مطعم «تاكو-ميكر» في ٢٩ اغسطس الماضي وهم: عباس خميس احمد، حسن علي السعيد، وعلي عبد الله سلمان. ويتوقع تقديمهم الى محاكمة جائرة امام محكمة امن الدولة المرفوضة دوليا، واصدار احكام جائرة تقررها العائلة الخليفية نفسها. وقد اضطر جهاز امن هندرسون الى الاسراع في اعتقال اكثر من ثلاثين شخصا من منطقة البلاد القديم بعد نشوب الحريق الذي نفذه عملاء السلطة خصوصا بعد ان اكتشف المواطنون حقيقة ما جرى ووجهوا اصابع الاتهام الى الحكومة بافتعال الحريق. وجاء ذلك بعد اسبوع من صدور قرار دولي يدين ارهاب آل خليفة ضد شعب البحرين ويتهمهم بالتعذيب وانتهاك حقوق الانسان ويطالبهم بالتوقيع على المواثيق الدولية المتعلقة بحقوق الانسان. ونجم عن الحريق خسائر مادية محدودة بعد ان هاجم تسعة ملثمين المطعم المذكور وصبوا فيه البترول ثم فروا في سيارة تابعة لوزارة الداخلية. وقد تعرض المتهمون الثلاثة على مدى عشرة ايام متواصلة الى تعذيب شديد وارغموا على التوقيع على افادات كتبها موظفو

يوميات الانتفاضة في شهر سبتمبر ١٩٩٧

هندرسون. ورفضت الحكومة السماح لمنظمة الصليب الاحمر الدولية بزيارتهم في الفترة ما بين اعتقالهم وتوجيه التهم اليهم، لكي لا ينكشف مدى التعذيب الذي مارسه عادل فليفل وجلادوه بحق هؤلاء الابرياء. وكانت المعارضة قد شجبت جريمة حرق المطعم المذكور بشدة وقالت انها مفتعلة من قبل نظام الارهاب الخليفي، وطالبت بفتح تحقيق في تلك الجريمة. ولكن الحكومة رفضت ذلك واصرت على التعامل مع الجريمة وفق اساليبها التي تعتمد التعذيب الشديد وسيلة لاجبار المعتقلين على توقيع افادات مزيفة.

● ومع استمرار القمع الحكومي اصبح هامش الحريات يضيق يوما بعد آخر، الامر الذي يدفع الشعب الى الاصرار على الاصلاح السياسي الجاد. وفي هذا الاطار لوحظ غياب تقارير عصمت الموسوي، المراسلة البحرينية لهيئة الاذاعة البريطانية في المنامة منذ اكثر من شهر. وتساءل الكثيرون عن هذا الغياب الطويل، ويبدو ان السيدة المذكورة قد منعت من قبل آل خليفة من العمل مع الـ بي بي سي وهددت بفصلها من العمل بجريدة «الايام» الحكومية التي تعمل هي وزوجها معها. وسبق ان استدعيت من قبل محمد المطوع، وزير الاعلام، مرات كثيرة حيث وجه لها تهديدات بالاعتقال والتعذيب ان استمرت في ارسال التقارير الى الاذاعة البريطانية. ويبدو ان العائلة الحاكمة اصدرت قرارا حاسما بمنع عصمت الموسوي من العمل مع الاذاعة بشكل كامل. ومنذ مجيء محمد المطوع سعى للتقرب من رئيس الوزراء بالتضييق على من تبقى في المنامة من مراسلي وكالات الانباء العالمية. واصدر قرارا يفرض على وكالات الانباء تجديد اجازات عمل مراسليهم سنويا ليستطيع الغاء اجازة عمل من ليس مطيعا من المراسلين. وقام الشهر الماضي بطرد اوتي ماينيل مراسلة وكالة الانباء الالمانية لانها بثت تقريرا مقتضبا لم يعجب رئيس الوزراء بعض عباراته. واحتجت وزارة الخارجية ووكالة الانباء الالمانيتان على ذلك القرار التعسفي الذي اعتبرتاه انتهاكا لابسط متطلبات الصحافة الحرة. وكان هندرسون قد قرر في البداية تقديم ماينيل الى المحاكمة بتهمة النيل من العائلة الحاكمة ولكن وزارة الخارجية الالمانية هددت باجراءات قاسية ضد آل خليفة اذا ما قدمت المراسلة المحترمة الى المحاكمة. وارغم آل خليفة على الغاء المحاكمة. وكان مراسل وكالة انباء رويتر، عباس سلمان، قد اعتقل لفترة وجيزة العام الماضي بعد ان بعث بتقرير موضوعي عما يدور في البلاد الى الوكالة. ولم يبق في البحرين اليوم الا مراسل او اثنان لوكالات الانباء العالمية، وانتقل الباقي الى دبي، المركز التجاري والاعلامي لمنطقة الخليج.

● وعلى صعيد الوضع الداخلي شهدت مناطق عديدة نشاطا شعبيا واسعا في الايام القليلة الماضية. فقد شوهدت اطارات السيارات وهي تشتعل في شوارع منطقة كرانة قبل يومين. ولوحظ تجدد حملة كتابة الشعارات الوطنية على الجدران في اغلب المناطق، بينما سمعت انفجارات اسطوانات الغاز في مناطق متعددة. ويتوقع بعض المراقبين الغربيين الذين زاروا البحرين مؤخرا ان الوضع سوف يزداد سوءا في الاسابيع المقبلة بسبب اصرار آل خليفة على الاستمرار في القمع ورفض الحوار.

● وعلم ان هندرسون مستمر في معاقبة قادة الانتفاضة المعتقلين منذ عشرين شهرا بسبب رفضهم التوقيع على افادات مزورة اعدها جهاز الامن. وعلم ان كلا من الاستاذ عبد الوهاب حسين والاستاذ حسن المشيمع والشيخ حسن سلطان معتقلون في زنزانات انفرادية منذ اكثر من شهرين. وقد منع الدواء عن الاستاذ حسن المشيمع الذي يعاني من عدد من الامراض التي اصيب بها في السجن بسبب سوء المعاملة. كما يرفض هندرسون السماح بعلاج الاستاذ عبد الوهاب حسين الذي يعاني من التهابات في الكبد وكسر في الانف. واعتقل الشهر الماضي الشاب عقيل المدني، ٣٠ عاما، بدون اي مبرر، وتعرض لتعذيب شديد ادى الى تدهور حالته الصحية. وعندما اشرف على الموت امر هندرسون باطلاق سراحه لكي لا يموت في السجن. ومنذ ان اطلق سراحه حتى الآن بقيت حالته الصحية في حالة متردية وهناك قلق كبير على حياته. وتجدر الاشارة الى ان هندرسون اصبح يتبع اسلوبا جديدا في معاملة المعتقلين. فقد امر جلاديه بتعذيب المعتقلين بدون رحمة ولكن مع عدم السماح بوفاتهم داخل المعتقل لكي لا يتهم بقتلهم. ويعتبر هندرسون وعادل فليفل وعبد العزيز عطية الله آل خليفة مسؤولين بشكل مباشر عن تعذيب المعتقلين حتى الموت او اصدار الاوامر لجلاديهم بتنفيذ ذلك.

١١ سبتمبر

● اعتقل الليلة قبل الماضية كل من عباس عيسى الاسود، عبد الامير احمد البصري، حسين جعفر الشتر، ابراهيم سلمان العجيمي. وتتراوح اعمارهم ما بين ١٨ و ٢٠ عاما. وقد أفرج عن الاخيرين يوم امس بعد ان تعرضا لتعذيب وحشي على ايدي جلادي جهاز امن هندرسون. وفي يوم الاثنين الماضي (٨ سبتمبر) اعتقل كل من محمود حسن العجيمي، محمود علي البصري، حسين علي البصري، علي صديق. اما الشاب جاسم علي البصري فقد كان معتقلا وافرج عنه يوم الاثنين الماضي ثم اعتقل يوم امس (الاربعاء ١٠ سبتمبر). وجميع هؤلاء من منطقة سترة.

● وفي الاسبوع الماضي لاحقت سيارة جيب مليئة بقوات الشغب الاجنبية مجموعة من مواطني منطقة القرية بسترة، وكانوا يطلقون الرصاص بشكل عشوائي اثناء الملاحقة حتى انقلبت سيارة الجيب، ولكن القوات المعتدية تمكنت من القبض على احد افراد تلك المجموعة وهو السيد حميد السيد محمد السيد ناصر، ١٧ عاما، وضربوه ضربا مبرحا وبقسوة متناهية. ثم جاؤوا به الى منزله وهو غير قادر على المشي من شدة التعذيب. وبعد ان اقتحموا المنزل بشكل ارهب النساء والاطفال سرقوا جواز سفره وممتلكاته واقتادوه الى مركز التعذيب والدماء تسيل من جوانبه. ومع ذلك فقد خرجت امه وراءهم وهي تصرخ بوجههم: «الموت للظالمين» و «لن نستكين ولن نهدأ وسوف نستمر في المقاومة».

● وعلى صعيد آخر قال سفير آل خليفة في لندن، الشيخ عبد العزيز بن مبارك آل خليفة، اخو وزير الخارجية، ان عائلته تفكر في اجراء انتخابات بلدية بمنطقة المنامة. وكان السفير يرافق وزير العمل البحريني، عبد النبي الشعلة، الذي التقى عددا من الشخصيات البريطانية الاسبوع الماضي، لمراقبة ما يقوله الوزير الذي جاء بمهمة محددة وهي تبرير ارهاب آل خليفة ضد شعب البحرين، وهي المهمة المستحيلة التي فشل في تحقيقها. وطرح السفير ذلك في اثر سؤال وجه الى الوزير عن الاسباب التي تمنع آل خليفة من اعادة العمل بدستور البلاد وتمسكها بقانون امن الدولة المرفوض محليا ودوليا. وما ان تفوه السفير بما قاله حتى رد سياسي بريطاني مخضرم بقوله: «انكم بهذا (الانتخابات البلدية في المنامة) سوف تطورون الوضع في بلادكم الى ما كان عليه في الثلاثينات من هذا القرن». وكان ذلك التعليق كافيا لإسكات السفير والوزير معا، ولم يستطيعا الرد بكلمة واحدة. وتجدر الاشارة الى ان البحرين كان لديها مجالس بلدية منتخبة لمدة ثلاثين عاما ما بين النصف الثاني من العشرينات والنصف الثاني من الخمسينات. وعين مؤخرا المعذب المعروف عبد العزيز عطية الله آل خليفة «محافظا» للمنامة، وبهذا يهدف آل خليفة الى اسكات الشعب بانتخابات لمجلس بلدي تحت اشراف احد المعذبين.

● ومن جهة اخرى صدر التقرير السنوي للعام ١٩٩٧ لمنظمة International PEN المهتمة بشؤون الكتاب والادباء في العالم. وتطرق التقرير الى الوضع في البحرين بشكل واضح، حيث تطرق الى اعتقال الشيخ عبد الامير الجمري ومعاناة كل من عبد الكريم يوسف المردي وعباس الستري والشاعر علي حسن يوسف.

وحول الشيخ الجمري قال التقرير ما يلي: «تاريخ الميلاد: ١٩٣٧، المهنة: شاعر، وعالم ديني وعضو سابق بالمجلس الوطني. تاريخ الاعتقال: ٢٠ يناير ١٩٩٦، الحكم ضده: لم يحاكم. تفاصيل الاعتقال: اعتقل لدوره المتقدم في الحركة من اجل التغيير الدستوري والبرلماني. تفاصيل المحاكمة: لم يقدم الى المحاكمة. مكان الاعتقال: نقل من سجن سافرة الى المستشفى. القلق الصحي: يعاني من مرض القلب. المعاملة في السجن: ممنوع من الزيارات العائلية. اضرب عن الطعام في الفترة ٣٠ نوفمبر حتى ٦ ديسمبر ١٩٩٦. الاعتقالات السياسية السابقة: اعتقل من ١ ابريل حتى ٢٦ سبتمبر ١٩٩٥ لدوره في تشجيع العريضة التي تطالب باعادة العمل بالمجلس الوطني (حل في ١٩٧٥). اعتقل لفترات قصيرة في ١٩٩٦ لدوره في لجنة العريضة المكون من ممثلين عن توجهات سياسية مختلفة وتضم قادة دينيين من الشيعة والسنة. تفصيلات اخرى: رب اسرة كبيرة اعتقل بعض افرادها سابقا.

قضايا تحقيق:

عبد الكريم يوسف المردي: شاعر عمره ٣٥ عاما. قيل في ابريل ١٩٩٧ انه اعتقل منذ شهر مارس ١٩٩٧ مع اخيه عبد الله بسبب كتابة شعر ناقد للحكومة. وتطالب منظمة PRN الدولية معلومات اضافية.

عباس الستري:

يعتقد انه اعتقل في ١٥ يناير ١٩٩٦ لكتابته وقراءته شعرا يحتج على الحكومة. ويبدو انه اعتقل من قبل جهاز الاستخبارات واحتجز في سجن انفرادي طبقا لقانون امن الدولة للعام ١٩٧٤.الذي يسمح باعتقال المتهمين لمدة ثلاث سنوات بدون محاكمة. مكان الاعتقال حاليا: غير معروف.

اعتقال وجيز:

حسن علي يوسف: كاتب وشاعر. اعتقل في ١٦ فبراير ١٩٩٧ في اثر اقالته من عمله بوزارة الاعلام في يناير ١٩٩٧. واعتقل يوسف في ٢٥ يناير ١٩٩٧ لمدة اربع وعشرين ساعة وحقق معه حول كتابه المكون من جزأين باسم «اشارات». وهذا الكتاب الذي قيل انه كان في الاسواق منذ فترة منع لاحقا. وفي مارس ١٩٩٧ ذكر ان صحة علي حسن يوسف تردت بسبب المعاملة السيئة التي تعرض لها خلال الاحتجاز. وذكر انه يعاني من مشاكل في البول وانه اعتقل في حجز انفرادي. وذكر انه اطلق سراحه في ١٥ ابريل ١٩٩٧ بعد ان دفع غرامة قدرها ٣٠٠ دينار بحريني (٨٠٠ دولار امريكي).

١٥ سبتمبر

● بالرغم من صدور التقارير والقرارات الدولية التي تشجب سياسات القمع والتعذيب الخليفية فقد استمرت الحكومة في تلك السياسات في تحد واضح للرأي العام الدولي. وعرف من بين المعتقلين في الايام الاخيرة بمنطقة كرانة كل من: محمود حسن العجيمي، ١٧، علي عبد الله صديف، ١٨، جاسم علي البصري، عباس عيسى الاسود، ٢٠، عبد الامير البصري، ٢٢ (سبق ان اعتقل سابقا لمدة عام كامل)، حسين علي البصري، ١٨، محمود علي البصري، ١٥، جاسم علي البصري، ٢٣. كما اعتقل حسين جعفر الشتر، ٢٠، وافرج عنه لاحقا. واعتقل من منطقة القرية بسترة السيد محمود السيد محمد السيد علي، ٢٣، واتهم بكتابة الشعارات الوطنية السلمية على الجدران، ولا يزال شقيقه السيد ناصر معتقلا منذ فترة طويلة. وفي منطقة بوري اعتقل فاضل عباس محسن، ١٦، واعتقل معهم اربعة اطفال وعذبوا تعذيبا وحشيا قبل الافراج عنهم.

● ونشرت وسائل الاعلام الرسمية في ١٣ سبتمبر خبر القاء القبض على خمسة مواطنين اتهمتهم السلطة ظلما وعدوانا بحرق سيارة تابعة لاحد عناصر جهاز الامن ومحاولة حرق اخرى. والضحايا الجدد هم: جعفر محمد، العالي، ١٧، علي احمد، ١٧، السيد حسن عبد الله احمد، ١٦، عباس هاني احمد، ١٦، ومحمد علي، ١٦. وقد اعتقل هؤلاء جميعا من منطقة بوري التي تبعد حوالي ١٦ كيلومترا جنوب المنامة.

● وعلى صعيد اخر ناشدت المعارضة منظمة الصليب الاحمر الدولية التي تقوم بزيارة المعتقلين في السجون البحرينية بمنع جهاز امن هندرسون من تزوير الواقع واخفاء بعض المعتقلين في اماكن سرية داخل المعتقلات عندما يزورها وفد المنظمة. وذكر سجناء سابقون انهم اخذوا الى الحمامات واجبروا على البقاء فيها اكثر من اربع ساعات. وبعد خروجهم عرفوا ان سبب عزلهم هو زيارة وفد منظمة الصليب الاحمر للمعتقل في ذلك الوقت وعدم رغبة ادارة السجن في السماح للوفد بمقابلة المعتقلين الذين سبق ان تعرضوا لتعذيب وحشي بدون حدود. وقال هؤلاء أن منظمة الصليب الاحمر الدولية تواجه صعوبات عديدة في التعامل مع حكومة آل خليفة بسبب شعور العائلة الحاكمة ان العالم بدأ يدرك حجم المأساة التي يعيشها شعب البحرين في ظل النظام الخليفي الاستبدادي. وكان ناطق رسمي باسم المنظمة الدولية اكد ان الصليب الاحمر التقت في ١٩٩٦ بـ ١٤٢٩ معتقلا في ٢٧ سجنا. ويشعر مسؤولو الصليب الاحمر بالانزعاج الشديد من محاولات الحكومة الالتفاف على الواقع والاستمرار في اساءة معاملة ابناء البحرين.

● وعلم من جهة اخرى ان اغلب مساجد الشيعة حوصرت يوم الجمعة الماضي ومنع المصلون من ارتيادها لاداء الصلاة. ومن هذه المساجد مسجد الصادق بمنطقة القفول الذي مضى على منع المواطنين من الصلاة فيه اكثر اكثر من خمسة اسابيع. وحدث الامر نفسه مع مسجد مؤمن بقلب العاصمة حيث حاصرت القوات الاجنبية المسجد ومنعت المصلين من دخوله. وواجه المواطنون الى مسجد رأس الرمان معاملة وحشية قاسية ومنعوا من دخول المسجد. وأدى ذلك الى تصاعد مشاعر المواطنين الذين شعروا ان آل خليفة يحاربون مقدساتهم ويمنعون الصلاة في المساجد. واصبحت معركة الصلاة كل جمعة حديثا للناس حيث تستعرض العائلة الحاكمة قوتها باستفزاز المواطنين ومنعهم من ارتياد المساجد. وهناك شعور عام بان الحكومة تسعى لضرب الحركة الوطنية المتصاعدة بالتصدي الشرس للطائفة الشيعية أملة ان يؤدي ذلك الى ضرب الحركة الوطنية في نهاية المطاف. ولكن رموز المعارضة لا ترى لها خيارا سوى الخيار الوطني الذي يشترك في صفوفه كل انواع المحرومين في بلادهم.

● هذا في الوقت الذي شوهدت فيه الشعارات الوطنية مكتوبة بكثافة على الجدران في اغلب المناطق خصوصا في مناطق كرزكان وسترة والسهلة ومدينة حمد. كما استمر المواطنون في سماع اصوات انفجار اسطوانات الغاز بين الحين والآخر في مناطق عديدة من بينها مدينة عحمد. وارتفعت اعمدة الدخان بالقرب من منطقة كرانة.

يوميات الانتفاضة في شهر سبتمبر ١٩٩٧

١٧ سبتمبر

● شنت قوات الشغب الاجنبية عصر امس عدوانا وحشيا على مسيرة دينية في منطقة الدراز، وجرحت واعتقلت العشرات من المواطنين. جاء العدوان بعد خروج المسيرة السلمية في المنطقة شارك فيها آلاف المواطنين من رجال ونساء واطفال، وهم يرفعون شعارات دينية ووطنية ويكررون المطالب الشعبية المعروفة. وقبل انتهاء المسيرة بقليل بدأ العدوان بأمر مباشر من ايان هندرسون واستعمل المرتزقة الاجانب ما لديهم من وسائل القمع واهمها الغازات المسيلة للدموع والخانقة والرصاص المطاطي. وسقط عدد كبير من الجرحى، واعتقل العشرات. وقال شهود عيان ان ناقلات الجنود كانت تغص بالمعتقلين بينما كانت اسلحة القوات الاجنبية موجهة الى رؤوس المواطنين وصدورهم في تحد واضح لكرامة ابناء البحرين. ووصف شهود العيان المشهد بانه كئيب من جهة ويبعث على الامل من جهة اخرى. فهو كئيب لانه يعكس حقد آل خليفة ضد ابناء البحرين وتسليطهم المرتزقة على رقاب المواطنين، ويبعث على الامل لانه يؤكد وجود الاصرار الشعبي على نيل الحقوق بدون مساومة او تنازل او تراجع، ويعكس روح المفاصلة شبه الكاملة بين شعب البحرين وآل خليفة، وفشل جهاز امن هندرسون في تركيع الشعب. وأكد المجرمون حقدهم على الشعب عندما عمدوا الى ارهاب المواطنين بالاعتداء على سياراتهم ومنازلهم. فقد أحرقوا عددا من السيارات بصورة عبثية واستباحوا عددا من المنازل وارعبوا الاطفال والنساء.

● وكان مواطنو منطقة السنابس قد تجمعوا داخل المأتم الجديد بعد ان منعوا من الخروج من قبل ايان هندرسون ورفعوا الشعارات الوطنية المطالبة بعودة الدستور والبرلمان واطلاق الشيخ الجمري وبقية المعتقلين السياسيين. وكانت معنويات المشاركين عالية جدا. اما شوارع السنابس فقد امتلأت بالشعارات الوطنية مثل: «كلما ازدادت وحشيتكم ازدادت قوتنا»، «مطالب المعارضة هو استعادة الكرامة والحقوق المدنية» و «نحن لا نحارب بل نطالب». كما غطت صور شهداء الانتفاضة الجدران في وسط السنابس. وفي منطقة كرزكان انتشرت شعارات مماثلة ايضا منها: «الجمري هو الوالد العطوف» و «الجمري هي يدنا الوحيدة مع الحكومة». اما في المنامة فقد انتشرت القوات المرتزقة منذ يوم امس الاول ومنعت المواطنين من دخولها للمشاركة في المسيرات الدينية خصوصا من مدخل النعيم وباب البحرين، ورفعت الشعارات الوطنية بشكل ملفت للنظر. وفي منطقة سترة خرجت مسيرة موحدة لجميع المآتم رفعت فيها الشعارات الوطنية وعكست اصرارا شعبيا على المطالب. وقال شهود عيان اجانب انهم اعجبوا بالمستوى المتحضر للمسيرات السلمية وعبروا عن استغرابهم للرفض الحكومي لتلبية المطالب المعتدلة.

● وعلى صعيد آخر عم الاستياء الاوساط الثقافية والنسائية على وجه الخصوص بعد العدوان على حرية التعبير الذي شنه جهاز امن هندرسون على مكاتب جمعية نهضة فتاة البحرين. فقد أبلغت ادارة الجمعية النسائية المذكورة بان وزارة الداخلية لن تسمح باي تابين للمناضلة الوطنية عزيزة البسام التي وافاها الاجل في ٢٣ اغسطس الماضي، او كتابة اي مقال حولها او اصدار كتاب بهذا الشأن. وكانت ادارة الجمعية تعد لحفل تأبيني واصدارات بمناسبة مرور اربعين يوما على وفاة الآنسة البسام. وكانت الفقيدة قد فصلت عن عملها في الاذاعة والتلفزيون كمديرة برامج عندما رفضت سحب توقيعها من عريضة نسائية في ١٩٩٥تشجب القمع السلطوي وتطالب باعادة العمل بالدستور، ومنعت من العمل في القطاع الحكومي. ولقيت ربها وهي غريبة في وطنها، فهي ممنوعة من العمل شأنها شأن آلاف المواطنين المحرومين، وممنوعة من الكتابة والمشاركة في اي نشاط عام لان آل خليفة قرروا ذلك ضدها بل ضد شعبها كله.

● ومن جهة اخرى استقبل البيان الصادر عن المجلس الوزاري لمجلس التعاون الخليجي يوم الاثنين الماضي حول حق اللجوء السياسي المعترف به دوليا بالدهشة والاستغراب من المراقبين والدبلوماسيين. وقد علم ان البحرين هي التي اقترحت ادخال بند في البيان الختامي يشجب الدول التي تمنح اللجوء السياسي للمعارضين من دول الخليج، وهو امر يعتبر من جهة رفضا للقوانين الدولية ومن جهة اخرى تدخلا في شؤون الدول الاخرى التي تلتزم بالقوانين والقرارات الدولية. وقد نشرت صحيفة التايمز اللندنية هذا اليوم خبرا بعنوان: « Bahrain rebuffed» جاء فيه ما يلي: «رفضت بريطانيا احتجاجات جديدة من البحرين بانها تؤوي معارضي حكم الامير. واستدعت الحكومة البحرينية التي تشعر بقلق من وجود معارضين اسلاميين في بريطانيا، السفير البريطاني للتأكيد على شجب من يمنحهم لجوء. وردت بريطانيا بإنكار انها تؤوي ارهابيين وقالت انها لن تمنع دخول اي شخص لديه وثائق صحيحة وملف نظيف».

● وردناطق باسم حركة احرار البحرين الاسلامية يوم امس بوضوح على الممارسات الغوغائية التي يمارسها آل خليفة والتي كان منها زيارة وزير خارجيتهم الفاشلة في مطلع ١٩٩٥ الى لندن لمطالبة حكومتها بعدم منح العلماء الثلاثة الذين ابعدتهم عائلته من وطنهم حق اللجوء السياسي. وقال ان آل خليفة وحدهم هم المسؤولون عن اضطرار المواطنين البحرينيين لطلب اللجوء في البلدان الغربية بسبب سياسة الابعاد القسري التي يمارسونها. وقال ان المنفيين البحرينيين يودون الرجوع الى بلدهم في اسرع وقت ممكن. وتحدى الناطق آل خليفة ان يعلنوا قرارا واضحا بالسماح لجميع المبعدين بالعودة غير المشروطة الى وطنهم والتمتع بحقوقهم الدستورية في غياب قوانين القهر والاضطهاد وفي مقدمتها قانون امن الدولة السيء الصيت.

١٨ سبتمبر

● في الوقت الذي استدعت وزارة الخارجية البحرينية السفير البريطاني في المنامة (الثلاثاء ١٦ سبتمبر) للاحتجاج على سماح حكومته للمبعدين البحرينيين بالبقاء في لند، كانت العائلة الخليفية تضع اللمسات الاخيرة على خطة لعدوان واسع ضد منطقة الدراز التي تبعد حوالي عشرة كيلومترات غربي المنامة. وبكل المقاييس البشرية والمنطقية فليس هناك وصف لما حدث في تلك المنطقة الآمنة سوى الارهاب، وهو ارهاب خططت له الدولة له ونفذه المرتزقة الاجانب ضد شعب البحرين. في عصر ذلك اليوم خرجت مسيرة دينية تقليدية في شوارع المنطقة، شارك فيها اكثر من الف مواطن من رجال ونساء واطفال. وكانت متحضرة بكل ما للكلمة من معنى، ومنضبطة فوق ما يمكن تصوره، وسلمية كشعب البحرين المسالم، وعاقلة كحكمة علمائها. وما ان وصلت مقدمة المسيرة الى مأتم أنصار العدالة وسط المنطقة حتى بدأ عدوان شامل من كل الجهات وبكل ما يمتلكه جهاز امن هندرسون من وسائل القمع والارهاب. وفي غضون لحظات تحولت المنطقة الى ساحة حرب شاملة بين قوات آل خليفة المعتدية وابناء البحرين الشرفاء. ولنستمع الى شهادات حية من مسرح الجريمة الخليفية الوحشية:

يقول محمد: «اعتدت قوات الشغب على موكب عزاء الدراز بينما كان راجعا إلى مأتم العداله حيث كانت مؤخرته عند بنك البحرين الوطني بالرصاص (الصجم)والزجاجي حيث أصيب عدد كبير من المعزين والأطفال وكانت إصابات بعضهم شبه خطيرة عرفت منهم المواطن فاضل من قرية السنابس الذي اصيب في ظهره ونقل إلى المستشفى الدولي. وقامت القوات المعتدية بكسر ما يقارب خمسين سيارة وإحراق سيارتين».

ويقول عبد الله: «كنت مشاركا في المسيرة التي انطلقت بهدوء ومن دون اية شعارات مثيرة لرجال الامن. وكان الوضع هادئا جدا والمشاركة جماهيرية بما يعادل الالف شخص بالاضافة الى النساء والاطفال. وفجأة ومن دون اي إنذار قام رجال الشغب بضرب العزاء من كل جهة ومن دون تمييز، مستخدمة جميع الاسلحة القمعية من مسيلات الدموع الى الرصاص المطاطي والرصاص الدائري، والرصاص الزجاجي الذي ينتشر انتشارا كبيرا ليصيب اكبر عدد ممكن من الافراد، اضافة الى اكبر مساحة في جسم الانسان. وضربت النساء والاطفال وكبار السن إضافة الى الشباب، وجرح عدد كبير من الاطفال والنساء وتم نقل عدد من الشباب سيارات الاسعاف بعد ان عانوا ما عانوا من الضرب المبرح على ايدي رجال الشغب، فكانت صرخاتهم تصل الى قلوب الناس قبل مسامعهم». اما جميل فيقول: «رأيت مشهدا فظيعا عند بنك البحرين الوطني –فرع شارع البديع–وهو في الدراز، فقد كان ما يقارب من خمسين من رجال الشغب الاجانب ينهالون بالضرب على خمسة من الشباب حيث اخذ اولئك المرتزقة بتمزيق اجسادهم بدون رحمة باعقاب البنادق وركلهم بالارجل. وكنت اركز النظر الى شاب وهو يستغيث بصرخاته المدوية ويقول: ياالله، يا محمد»، واردت التعرف عليه ولكنني لم استطع لكثرة الدماء التي غطت وجهه. ثم نقل في سيارة الاسعاف التي رمي فيها من قبل المجرمين كما ترمى الذبيحة. وعلمت في ما بعد انه في حالة خطيرة ولا يعرف عن مصيره حتى الآن. وأخشى ان يستشهد ثم تقول وزارة الداخلية انه أصيب بسكتة قلبية كما تفعل دائما».

ويقول حسن: «رأيت بعيني عناصر الشغب وهم يمنعون رجال الاسعاف من القيام بدورهم في اسعاف المصابين، واستطعت النجاة بنفسي بعد ان صوب الى جهتي احد رجال الشغب رصاصة مطاطية وهو على مسافة اربعين قدما مني ولولا مشيئة الله لكنت في المستشفى. وكانت الصرخة المتكررة على السنة الجرحى هي يا الله يا رسول الله ... ».

اما جلال فيقول: «بعيني رأيت رجال الشغب يكسرون السيارات وزجاجها بالرصاص المطاطي. ورأيتهم يحرقون سيارة «دايو» من الطراز الجديد، وعرفت في ما بعد انها لشخص يدعى السيد جعفر السيد محمد السيد حسن وهو احد مواطني منطقة الدراز، ومنع المعتدون المواطنين من اطفاء النيران حتى التهمت النيران السيارة بالكامل، ولم تصل سيارات المطافي الا بعد فوات الاوان». ويصف كامل ما رآه قائلا: «كان بجانبي طفل عمره اربع سنوات فصوب احد المرتزقة بندقيته اليه واصابه برصاصة حاقدة وكاد قلبي يتقطع وهو يصرخ والدماء قد روت ملابسه» وعرفت في ما بعد انه ابن يوسف احمد عبد الله».

وبالاضافة الى هذه الشهادات الحية فقد علم ان المواطن رضا عبد الله الشهابي اصيب بكسر في ذراعه بعد إصابته بطلقة من الرصاص المطاطي. كما اعتقل عدد كبير من المواطنين معظمهم من قرى مجاورة تم اخراجهم من البيوت التي لجأوا اليها واقتادهم المرتزقة الى مركزالتعذيب بمركز الخميس. وفقد الكثيرون من المواطنين اطفالهم وابناءهم ولا يعرفون عنهم شيئا حتى الآن ان كانوا في عداد الشهداء او الجرحى او المعتقلين». وفر بعض الشباب الى بيوت بني جمرة المجاورة.

● وفي محاولة لتخفيف العدوان على الدراز قام مواطنو بني جمرة باشعال النار في اطارات السيارات وذلك وفي الساعة ٨,٢٥ مساء على الشارع الرئيس – شارع البديع . وبعد حلول الظلام اقتحمت القوات المعتدية بعد ان استلموا اوامر مباشرة من ايان هندرسون منطقة الدراز وقاموا بتمشيطها. وشارك في ذلك العدوان اكثر من ٣٠٠ من قوات الشغب وهم يضربون الاطفال ويشتمون المواطنين وعقيدتهم ويطلقون الكلام البذيء على النساء ويعتقلون كل من يشاهدونه .

وفي الليلة نفسها اعتدت القوات الظالمة على منزل عيسى العجمي وكسرت جميع محتوياته. وتم اقفال مأتم آل شهاب واعتقال رئيسه الحاج علي بن احمد الشهابي وهو رجل يبلغ عمره حوالي السبعين عاما. وأقفل كذلك المأتم الغربي واعتقل رئيسه عبد الرزاق زين الدين. وفي الليلة نفسها حدث خسوف في القمر وقام الشيخ جعفر الخال –وهو عالم دين كفيف البصر يبلغ عمره حوالي السبعين عاما – بالتبليغ في السماعة التي في مجلسه عن صلاة الخسوف. فجاء رجال الامن وضربوه وشتموه وسبوا عقيدته وكسروا مكبر الصوت. وتم اعتقال صالح مهدي المرزوق مع طفلته ولم يطلق سراحها الا بعد اربع وعشرين ساعة بعد تعرضها للتعذيب الشديد. واصيب الشاب فلاح محمد حبيب العصفور برصاص الشوزن. وتجاوز عدد الذين اعتقلوا في الدراز وحدها المائة شخص. وجاء عناصر امن هندرسون يوم امس الى المنطقة ولما سمعوا صوت القرآن في احدى مكبرات الصوت (في مجلس فاتحة لاحد المواطنين)اقتحموا المكان وطلبوا منهم اقفال السماعة حالا والا حدث لهم ما حدث بالامس.

١٩ سبتمبر

● أصدر البرلمان الاوروبي الليلة الماضية قرارا مهما يدين حكومة البحرين ويطالبها بوقف انتهاكات حقوق الانسان وبدء حوار مع المعارضة لاعادة الحياة الديمقراطية الى البلاد. ويعتبر هذا القرار مهما للغاية لانه يعبر عن الموقف الاوروبي المشترك، ويؤكد نجاح المعارضة في اعطاء القضية بعدا دوليا. كما يفتح الابواب امام المزيد من الاهتمام الدولي الداعم لشعب البحرين في مواجهته ارهاب آل خليفة خصوصا انه يدعو الى مقاطعة دولية في مجال التسليح والخبرات الامنية حتى تتم اعادة العمل بالدستور. وكما فعل آل خليفة في جنيف عندما قاموا بتعبئة كل ما لديهم من طاقات لمواجهة مشروع القرار الدولي فقد استنفروا عملاءهم لمواجهة مشروع القرار، وأصيبوا في بروكسيل بفشل ذريع شبيه لفشلهم في جنيف. وتؤكد الجريمة التي اقترفها آل خليفة في الدراز قبل ثلاثة ايام عجرفة متناهية واستخفافا بعقول السياسيين والمنظمات الدولية، حيث مارسوا ابشع انواع الارهاب ضد ابناء البحرين في الوقت الذي كان سفيرهم في باريس، الدكتور علي فخرو يسعى للتشويش على حقائق الواقع في محاولة فاشلة لثني اعضاء البرلمان الاوروبي عن التصويت لصالح مشروع القرار. كما بعث ابراهيم حميدان، رئيس مجلس الشورى (الديمقراطي جدا) رسالة مليئة بالكذب والتضليل تعكس استخفافا بعقول البشر في محاولة فاشلة اخرى لتغيير مجرى الامور. وفي ما يلي نص البيان الذي طرح على البرلمان الاوروبي في بروكسيل في ١٧ سبتمبر ١٩٩٧ وأقر في اليوم التالي (الخميس ١٨ سبتمبر ١٩٩٧):

«ان البرلمان الاوروبي:

أ – وهو يأخذ بعين الاعتبار، مع الانزعاج العميق، التقرير الذي صدر في شهر يوليو ١٩٩٧ من قبل منظمة هيومن رايتس ووج الامريكية بعنوان: «انتهاك مستمر وانكار مستمر: الحقوق المدنية والازمة السياسية في البحرين» الذي يوثق الازمة السياسية المستمرة في البحرين، مع القمع السياسي على نطاق واسع، والتعذيب واساءة معاملة المعتقلين، وحرمانهم من التمثيل القانوني

يوميات الانتفاضة في شهر سبتمبر ١٩٩٧

والاعتماد في الادانة على الاعترافات غير المصحوبة بالادلة الملموسة ، وتقرير منظمة العفو الدولية في ١٦ يوليو ١٩٩٦ الذي يعبر عن قلق شديد ازاء الانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان في البحرين وغياب الحماية التي يوفرها تطبيق القانون، وتقرير اللجنة البرلمانية البريطانية لحقوق الانسان،

ب - وهو يستحضر ان البرلمان البحريني بتمثيله المحصور في الرجال فقط، بينما النساء ممنوعات من حق التصويت والترشيح في الانتخابات، كان قد تم حله في ١٩٧٥ وان العائلة الخليفية الحاكمة قاومت منذ ذلك الوقت كل المطالبات باعادة الحكم الدستوري والديمقراطي،

ج - وهو يستحضر ان الازمة السياسية الراهنة بدأت في النصف الثاني من ١٩٩٤ بمظاهرات واسعة وعرائض تطالب باعادة الحكم الدستوري، واطلاق سراح المعتقلين والسماح بعودة مئات البحرينيين الذين ابعدوا قسرا او منعوا من العودة بسبب نشاطاتهم السياسية،

د - وهو يلحظ بأسف عميق ان هذه المطالب المعتدلة قوبلت بالاعتقالات، وتعذيب المعتقلين وتوسيع استعمال محكمة امن الدولة التي لا ترقى اجراءاتها الى المعايير الدولية المقبولة للمحاكمة العادلة، ولا تخضع احكامها للاستئناف حتى في حالات الاعدام الصادرة عنها،

هـ - وهو يأخذ بعين الاعتبار ان طائرات الهيليكوبتر والغازات المستوردة من الخارج استعملت ضد المدنيين،

١ - يدعو حكومة البحرين الى اطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وتسهيل عودة المنفيين واقامة حكم القانون حسب المعايير الدولية المقبولة، وفتح مفاوضات مع القوى المعارضة حالا، مع التوجه لعقد انتخابات ديمقراطية مفتوحة لكلا الجنسين في اقرب فرصة ممكنة،

٢ - يدعو الدول الاعضاء في الاتحاد الاوروبي للامتناع عن تزويد حكومة البحرين بالاسلحة او الدعم الامني ويلتمس من المجلس ان يأخذ مبادرات للحصول على امتناع مماثل على المستوى الدولي حتى تتم اعادة الاوضاع الديمقراطية،

٣ - يشجب بدون تحفظ استعمال العنف غير المشروع والتعذيب والارهاب سواء استعمل من قبل قوات الامن او اية جهة اخرى،

٤ - يدعو السلطات البحرينية للسماح بمنظمات حقوق الانسان الدولية المحترمة مثل منظمة هيومن رايتس ومنظمة العفو الدولية بزيارة البلاد والسماح للمنظمات التي لها اهتمامات ديمقراطية سلمية بالعمل في البحرين،

٥ - يطلب من رئيسه ايصال هذا القرار الى المجلس والمفوضية، والى حكومات الدول الاعضاء والى الامين العام للامم المتحدة والى حكومة البحرين».

٢٢ سبتمبر

● اعتقل في ١٨ سبتمبر الشاب محمد صالح الحساوي، ١٨، من منطقة النعيم بينما كان في مستشفى السلمانية للعلاج. وأطلق سراحه في اليوم التالي ولكنه اعتقل يوم السبت ٢٠ سبتمبر. واعتقل من من المنطقة نفسها خمسة مواطنين آخرين افرج عنهم في اليوم التالي بعد تعذيب وحشي شديد. وكانت قوات الامن قد أشعلت حريقا بمحل لبيع اشرطة الفيديو مساء الخميس الماضي في محاولة يائسة لمنع نجاح مشروع قرار البرلمان الاوروبي. ولاحظ المراقبون ان جهاز امن هندرسون يعمد لاشعال الحرائق بعد كل اعتداء على احدى مناطق البلاد. وكانت القوات الارهابية الخليفية قد اعتدت على مسيرة دينية سلمية في منطقة الدراز يوم الثلاثاء الماضي واستباحت المنطقة. وعمد مرتزقة آل خليفة الى تدمير اكثر من خمسين سيارة يملكها مواطنون في تلك المنطقة واستبيح عدد من المنازل. وفي اعقاب العدوان على السنابس قبل حوالي ثلاثة شهور، عمد جهاز امن هندرسون الى اشعال النار في مكان للتنجيدات بمنطقة النعيم.

● وجاء قرار البرلمان الاوروبي ليشجب هذا الارهاب الخليفي بشكل قاطع. وطالبت المعارضة باجراء تحقيق عاجل في جريمة الاعتداء على منطقة الدراز وترويع اهلها وجرح العشرات منهم ولكن الحكومة رفضت ذلك. واصيب في العدوان الخليفي عدد من الاطفال من بينهم احمد يوسف احمد عبد الله، ٩ سنوات، الذي اصيب برصاصة في ظهره، وامتنع الاطباء عن اجراء جراحة لازالتها لان العملية قد تؤثر على أعصاب العمود الفقري. واعتقل المواطن حسن عيسى محمد، ١٥، من منطقة المعامير. واعتقل من منطقة ابو قوة المواطن احمد الطيار، ومن البلاد القديم سعيد خلف مهدي الذي سبق ان اعتقل لمدة عامين بدون محاكمة.

● وفي المنامة وزعت منشورات تدعو المواطنين الى التوجه الى المشاركة في صلاة المغرب يوم الجمعة الماضية في مسجد الخواجة بقلب العاصمة فحدثت تعبئة عامة في جهاز امن هندرسون ونشر عدد كبير من الشرطة عند فندق صحارى، واغلقوا الشارع بالقرب من مأتم العجم ومأتم زبر، ومنعت السيارات من العبور بالقرب من المسجد. هذا في الوقت الذي كانت مفرزة من الشرطة تعتقل عددا من المواطنين بالقرب من فندق صحارى كانوا يمشون هناك عن طريق الصدفة. وكانت طريقة معاملتهم مهينة للغاية حيث تم تقييدهم وركلهم بدون اي مبرر. واستمر حصار المنطقة حتى العاشرة ليلا. ومنع المصلون من اداء صلاة الجمعة بمسجد الصادق بمنطقة القفول ومساجد اخرى.

● وعلى صعيد آخر تحدث جوني يونغ، السفير الامريكي المرشح للبحرين، امام لجنة العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكي حول برنامج عمله في منصبه الجديد كسفير للولايات المتحدة في البحرين. وقد أشاد يونغ بالعلاقات التي تربط بلده بالبحرين معربا عن أمله بتطوير تلك العلاقات. ولكنه بدا مدركا للوضع السيء الذي تعيشة البلاد في ظل الحكم الاستبدادي لآل خليفة. وفي هذا الصدد قال: «ان الولايات المتحدة تدعم بشكل كامل جهود حكومة البحرين للحفاظ على الامن بوجه موجات العنف التي تحدث بين الحين والآخر. وكما اكدنا في حوارنا المستمر مع حكومة البحرين، فان طريق الوصول الى هذا الهدف (الحفاظ على الامن) يجب ان يكون منسجما مع المعايير الدولية لحقوق الانسان. وسوف نستمر في تشجيع العمل الحاسم والبنّاء من قبل حكومة البحرين للتصدي لاسباب الاضطراب السياسي والاجتماعي والاقتصادي». ورحب السفير الامريكي الجديد بتوسيع مجلس الشورى وزيادة عدد أعضائه ولكنه اعتبر ذلك «خطوة اولية». وقد أجمعت المنظمات الدولية على ان اساليب تعامل حكومة البحرين مع الاضطرابات السياسية تنتهك كل المواثيق والقوانين الدولية لحقوق الانسان، وطالبت آل خليفة بالتوقف الفوري عن ذلك. وفي نهاية حديثه قال السيد يونغ: «انني سوف اشجع على الحوار المتميز والمناسب والسريع والصريح حول القضايا المطروحة والمشاكل التي قد نختلف بشأنها». وقال مقربون من آل خليفة انهم انزعجوا كثيرا من تصريحات السفير الجديد خصوصا انه تطرق الى موضوع حقوق الانسان وطالب بالحوار، وهما امران مرفوضان في قاموس الحكم الاستبدادي في البحرين.

● ويشعر أصدقاء آل خليفة بالحرج الشديد خصوصا مع تكرر الشجب الدولي لسياساتهم مع تجاهلهم لكل دعوة وجهت اليهم من اي طرف لبدء حوار من اجل اعادة العمل بالدستور. ونقل عن رئيس الوزراء، الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة، الذي يعتبر المسؤول الاول عن حل المجلس الوطني في العام ١٩٧٥ وما تلى ذلك من عهد اسود، قوله في اجتماع مع بعض المواطنين انه سوف يتجاهل قرارات وبيانات منظمات حقوق الانسان والمؤسسات الدولية المتعلقة بحقوق الانسان وانه لا يخشى احدا. وخلال زيارته الى القاهرة الاسبوع الماضي نفى ان تكون هناك اية مطالب برلمانية او دستورية واعتقد ان قضيته سوف تكون اقوى اذا تحدث عن الحرائق التي يقوم بأغلبها جهاز امن عائلته ثم ينسبها الى المواطنين. وكررت المعارضة رفضها وشجبها كل اعمال العنف مهما كانت مصدرها واكدت على ضرورة الحوار حول طرق اعادة العمل بدستور البلاد، وقالت ان ذلك هو الطريق الامثل لاعادة الامن والاستقرار. وكررت المعارضة ذلك بعد صدور قرار البرلمان الاوروبي، وما تزال راغبة في التعاون مع الحكومة لانهاء الازمة السياسية العاصفة وانهاء حالة الطوارىء التي تخيم على البلاد منذ اكثر من عشرين عاما والعودة الى حالة الحكم الدستوري الذي يطالب به الشعب.

● وتجدرا الاشارة الى ان حكومة البحرين اصيبت بخيبة امل كبيرة عندما فشلت محاولاتها لمنع تمرير قرار البرلمان الاوروبي الاسبوع الماضي الذي يشجب سياساتها ويطالب العالم بوقف تزويدها بالسلاح او اي دعم امني حتى تعيد الديمقراطية. ورفض المتحدث المجهول باسمها استعمال كلمة «قرار البرلمان الاوروبي»، واصر على تسمية القرار بـ «المسودة» وذلك لهول الصدمة التي اصابت المسؤولين. وبدلا من الانصياع الى مطلب البرلمان الاوروبي بفتح باب الحوار مع المعارضة والبدء باتخاذ خطوات لاعادة العمل بدستور البلاد استمر «الناطق المسؤول» في اتهام البرلمان الاوروبي بانه مغرر به وانه لا يعرف الحقائق، الامر الذي لم يقنع احدا. وفشل الناطق في التحدث من قريب او بعيد عن المطالب الشعبية محاولا الايحاء، بدون جدوى، بان المشكلة امنية. واشار مطلعون على الوضع البحريني ان آل خليفة يحاولون عبثا التشويش على الرأي العام بتجاهل الاشارة الى المطالب العادلة والتركيز على اعمال الحرق التي اصبح القاصي والداني في البحرين يعرف ان أغلبها من صنع جهاز امن هندرسون، خصوصا التي تطال ممتلكات المواطنين.

٢٤ سبتمبر

● استشهد يوم امس الاول (٢٢ سبتمبر ١٩٩٧) المواطن ياسر ابراهيم علي صديف، واالبالغ من العمر ٢٢ عاما، من منطقة سترة بعد ان عانى من مرض نجم عن التعذيب الوحشي الذي تعرض له في السجن. وكان الشاب قد اعتقل في العام ١٩٩٦ وتعرض لتعذيب وحشي يفوق الوصف. ومن بين اساليب التعذيب ادخال قنينة زجاجية وآلات حادة في الدبر. وبسبب النزيف الحاد الذي اصاب الشهيد حدثت له مضاعفات كثيرة نقل على اثرها الى المستشفى، ولما علم جهاز امن هندرسون بان حالته ميؤوس منها اطلق سراحه لكي لا يموت داخل السجن، وظل يعاني المرض الخبيث الذي انتشر في بطنه واسفله حتى فارق الحياة قبل يومين. وسجل بذلك ضمن المظلومين الذين قتلهم آل خليفة بأساليبهم الوحشية في التعذيب. وحاول اهله علاجه في مصر والسعودية ودول شرق آسيا وانفقوا كل ما لديهم من اموال لانقاذ حياة الشاب ولكن بدون جدوى. ويقي في البحرين يتنقل بين المستشفى والمنزل حتى لقي ربه شهيدا. وتسود منطقة سترة حالة استياء عارمة بسبب هذه الجريمة التي ما يزال مرتكبوها يتمتعون بحماية النظام الارهابي.

● وعلم من جهةاخرى ان القوات الاجنبية فرضت مساء الأثنين الماضي حصارا على منطقة النعيم، حيث حضر للمنطقة مدير مكتب رئيس الوزراء د. عبد اللطيف الرميحي مع عدد من القوات المرتزقة قدر عددهم بـ ٣٥ شخصا. وكان قدومهم متزامنا مع الأحداث التي حصلت مؤخرا بالنعيم من احتجاجات شعبية وحرائق صغيرة في اطارات السيارات . هذا وقد طاف المرتزقة في المنطقة ودخلوا بعض المحلات الموجودة فيهامستخدمين لغة الاستفزاز والحقد على المواطنين. وقام د. عبد اللطيف الرميحي بالتحقيق مع طفل كان يشتري حلاوة من احد المحلات، وضربه على خده قائلا له: اذهب الى منزلك ولا تخرج مرة اخرى.

● وفي تطور خطير اصدرت العائلة الخليفية الحاكمة امرا بالهجوم على بريطانيا واتهامها بدعم المعارضة البحرينية والمشاركة في ما تسميه التخريب والتحريض على العنف والارهاب. ويعتقد آل خليفة ان الحكومة البريطانية تقف وراء قراري اللجنة الفرعية لحقوق الانسان التابعة للامم المتحدة والبرلمان الاوروبي اللذين يشجبان الانتهاكات المستمرة لحقوق الانسان ويطالبان بحوار مع المعارضة واعادة العمل بدستور البلاد المعلق منذ اكثر من عشرين عاما. ونشرت جريدة «القدس» هذا اليوم تقريرا لها من دبي يؤكد ذلك. ونسبت الصحيفة الى جريدة بحرينية لم تسمها قولها ان بريطانيا تحاول استعمار المنطقة مرة اخرى بدعوتها لاحترام حقوق الانسان ومطالبتها بشيء من الاصلاح السياسي. واعتبرت ان التزام بريطانيا بالقوانين الدولية ومنحها حق اللجوء السياسي لبعض المنفيين البحرينيين «دعما للارهاب وتحريضا على العنف». وحذرت المعارضة البحرينية من مغبة هذه السياسة مؤكدة ان بامكان آل خليفة الخروج من المأزق السياسي الذي وقعوا فيه بقرار اميري واحد يعيد العمل بدستور البلاد ويدعو لانتخابات المجلس الوطني حسب نصوص الدستور ويأمر باطلاق سراح المعتقلين ويسمح بعودة غير مشروطة للمواطنين البحرينيين المنفيين قسرا. وطالبت المعارضة بقية دول الخليج ان لا تنزلق وراء السياسة الخليفية بخلق اعداء وهميين في الداخل والخارج، وان تلتزم الحذر في تعاملها مع «التفاحة التالفة» لكي لا يتلف بقية التفاح.

● وتصر المعارضة البحرينية المعتدلة على الاستمرار في برنامج المقاومة المدنية لارغام آل خليفة على الرجوع الى منطق الاعتدال والقبول بمنطق الواقع والتخلي عن سياسة العجرفة والاستبداد. وسوف يحيي شعب البحرين مساء اليوم وغدا الذكرى الثانية لاطلاق سراح الشيخ الجمري واخوته بعد اعتقالهم الاول قبل عامين. وكان المواطنون قد احتفلوا باطلاق سراح الشيخ آنذاك بطريقتهم المتحضرة الخاصة التي اتسمت بالكثير من التحضر والتنظيم والهدوء بعكس الممارسات الوحشية للقوات المرتزقة على مدى الاعوام الثلاثة الماضية.

● كما قرر الشعب احياء اربعينية المناضلة عزيزة البسام في الاول من اكتوبر باساليبه السلمية المتحضرة وفاء لما قدمته في حياتها من عمل وطني ومواقف مشرفة. وكان ايان هندرسون قد اصدر قرارا بمنع عائلة الفقيدة وكذلك جمعية نهضة فتاة البحرين من القيام باي فعالية لاحياء المناسبة. واستدعى عبد السلام الانصاري اعضاء الجمعية الاسبوع الماضي وهددهم باقصى العقوبات ان خالفوا ذلك القرار. ويسود شعور عام في الاوساط المثقفة والشعبية بالامتعاض ازاء تردي الاوضاع وتراجع الحريات بشكل غير معقول. وعلق الكثيرون على منع الاحتفاء باربعينية عزيزة البسام بقولهم ان آل خليفة اصبحوا يخافون من الاموات فضلا عن الاحياء. واستسخفوا الرفض الخليفي لقرار البرلمان الاوروبي خصوصا ان ممارساتهم ضد الشعب واستمرار التعذيب والاعتقالات العشوائية وقمع الحريات العامة بعد صدور القرار لم تقل شعرة واحدة عما كانت عليه قبل صدوره.

صمود الابطال بوجه القتلة

جاؤوا زرافات ووحدانا يحملون الشر في عيونهم ويفيضون بالحقد في قلوبهم، هدفهم تحدده بناقدهم الموجهة الى صدور الآدميين، ووجهتهم كل أراضي اوال، وقصدهم قتل البراعم واجتثاث الازهار وقطع الالسن. من اقاصي الدنيا اقبلوا ليقضوا على الضمائر والقلوب الحية ويجففوا المنابع ويغتالوا الابتسامات والامل من وجوه الاطفال. سيدهم الاكبر قضى اكثر من ثلاثين عاما يمزق أجساد الابرياء من ابناء هذا البلد الصامد، وشيخهم خلق من طينة سوداء هي منبع الحقد والكراهية لكل ما يمت لهذا البلد وأهله بصلة. وكلما تقدم في العمر ازداد حساسية من هذا الشعب وقيمه ومثله، واصبح اقل تحملا لسماع اي صوت له، ويتمنى كل يوم لو تهوي ارض اوال بمن فيها من ابنائها ويبقى هو وعصابته. فمنذ ان اعتلى كرسي الحكم وهو لا يعرف وسيلة غير الفتك بالابرياء ولا يتقن من الفنون صنفا سوى التعذيب والارهاب والبطش، لا يشعر بالانتماء الى البلد وتراثها وتاريخها، ولا يستشعر آلام الناس وهمومهم. وكل ما يريده ان يعيش هو وعصابته على دماء الابرياء ويبني نظامه على جماجم الشهداء.

سمع ذات يوم ان اهالي الدراز ينوون الخروج في مسيرة دينية اعتادوا عليها منذ زمن، فاستشاط غضبا وطلب من كلابه التوجه الى المنطقة حالا ونهش اجساد الاطفال، فكيف يجرأ احد على الخروج بدون اذن خاص منه، وكيف يتكلم آدمي بدون رخصة، فلقد اصبح ممنوعا ان يستنشق احد الهواء بدون تصريح مكتوب من «صاحب العظمة»، ولا يحق لاحد ان يجتمع مع آخرين الا باجازة من السيد الكبير. ألم يسمع اهالي الدراز بمنع عائلة المناضلة عزيزة البسام من الاحتفاء بابنتها؟ كل شيء ممنوع على من يعيش على هذه الارض. لقد لقيت المرحومة جزاءها عندما قررت الاعتراض على امر الحاكم بانزال كلابه الى الشوارع قبل عامين، ورفضت الاعتذار من سموه، فهي متمردة جدا وتهدد أمن الدولة، وهي مخربة ومحرضة تستلم أوامرها من جهات أجنبية، وذلك يكفي لفصلها من عملها، ولولا مقتضيات سياسة التفريق الطائفي لتمزيق الصف الوطني لوجدت نفسها محكومة بالسجن مدى عمرها. ولكن عزيزة البسام سجلت بمواقفها صفحة ناصعة في سجل النضال الوطني وتركت هذه الدنيا وهي رافعة رأسها وشامخة بهامتها لم تنحن للكلاب المتوحشين أعداء الانسانية والاخلاق.

في زمن الاستبداد لا يبقى من موقف يسجل في التاريخ سوى مواقف البطولات والبسالة والكرامة والتحدي. فالمستبد لا يستحق من الاحترام شيئا ولا بد من التهجم في وجهه على أقل تقدير. فالابتسامة أمامه لا تجوز، والخضوع لاوامره ليس من صفات الاحرار والمناضلين. انه يسعى لفرض المزيد من القيود على الحريات العامة وخصوصا الدينية منها بعد ان رأى المواطنون في الشعائر الدينية مجالا للتعبير، ولكن الشعب يرفض ذلك رفضا مطلقا ولن يستطيع المستبدون فرض اجراءاتهم بالقوة على امة قررت الانعتاق من العبودية والخروج من عالمها الى عالم الحرية. ولقد عرف الاحرار ان المستبدين يزدادون سقوطا في غيهم ويمعنون في التنكيل كلما واجهوا الحقيقة التي لا تسرهم، ولكنهم يعرفون ايضا ان ذلك مقدمة لسقوط الاستبداد وانتهاء عهده الاسود. ولذلك فهم يتحملون ما يصيبهم من اذى كلما خرجوا الى الشارع رافعين هتافات الحرية ومطالبين بالحقوق المسلوبة، ويعرفون ان كل رصاصة يطلقها مرتزق أجنبي انما هي مسمار آخر في نعش عصابة السوء المتسلطة على حاضرنا ومستقبلنا.

لقد اصبح هناك جيل جديد من الاحرار لا يخشى كيد العبيد ولا يخاف غير الله، ولا يقبل بأقل من الحقوق الكاملة، حتى ان المطالبة بالحقوق الدستورية لم تعد مقبولة لديه بعد ان رأى المستبدين لا يحترمون عهودهم ولا يلتزمون بمواثيقهم. وفي منطق القرن الحادي والعشرين الذي يطل قريبا على العالم لم يعد هناك مكان لذوي العقليات البالية والمنتمين الى عصور الجهل والتخلف والبداوة. ولقد اصبح المناضلون على يقين بحتمية التغيير برغم انف المستبدين، وواثقين بان التمادي في مواجهة الاحرار وزجهم في السجون بدون حق سوف يعجل بنهاية الجلادين ويقرب يوم النصر باذن الله.

فعندما يرفع شاب في مقتبل العمر [illegible] تحرري وهو يواجه تيران أعداء الشعب والانسانية فانه يصنع عهدا جديدا لنفسه ولشعبه ولامته. ولقد صنعت الانتفاضة المباركة جيلا جديدا لا يعرف الانحناء امام المتجبرين، ولا يقيم وزنا للصعاليك الذين يسعون لفرض هيبتهم على الناس بالحديد والنار. ان هذا الشاب يشعر اليوم بان شيئا من صيحاته قد بلغ العالم وان هناك استجابات محدودة لنداءاته واستغاثاته. وبدأ يسجل انتصاراته المعنوية على الجلاوزة والجلادين. وفي كل شهر تأتيه الاخبار بجديد يفرح قلبه، ويدخل الفزع في قلوب الارهابيين من المرتزقة الاجانب واسيادهم. لقد اصبح على ثقة بان الله معه والمؤمنين واصحاب الضمائر الحية واحرار هذا العالم في كل مكان [illegible] المسيرة البشرية الطويلة التي تواجه الظلم والاستبداد وتسعى لتحقيق العدل والحرية والكرامة.

أرجوزة الشهيد

لماذا دماؤك لا تعلن ... بأن المعذب هندرسون
وان ليالي العذاب الطوال ... سيولد منها غد بيّن
لماذا جراحك لا تشتكي ... والامها اليوم لا تسكن
وقلبك يأسى سوى في أوال ... فليس له غيرها مأمن
لماذا شموخك لا ينحني ... ولا يستكين ولا يركن
ورأسك مثل رؤوس الجبال ... علوا ورأيك مستحسن
لماذا تغازلك الذكريات ... عذارى وأنت بها تُقرن
وروحك تسمو بهمّ كبير ... فحمل الهموم لها ديدن
وحلمك يسبح في الذاريات ... يناجي هواه غدٌ أحسن
وصوتك يزأر مثل الاسود ... يردده الدهر والألسن

ooooo

لماذا تلاحقك الاعين ... أأنت لأبصارها مسكن
يحوط بك الشعب مستلهما ... نداك فنعم الفتى المحسن
تحاكي نداءك تلك الطيور ... تنوء بأوكارها الأفنن
وتنشد أرجوزة الثائرين ... فترقص من تحتها الأغصن
أيحكم أرضك قنّ أجير ... وأرواح شعب له تُرهن
فيضحي الوزير بلا رتبة ... سوى انه طيّع ليّن
سيسقط عهد الظلام المهين ... ويندحر الظالم الأرعن
لان الطغاة لهم صولة ... دماء الضحايا لها تلعن
فثغر تجهّم للظالمين ... سوى لغة الرفض لا يتقن
وروح التحرر في شعبنا ... لها الموت من ظلمهم أهون

قرار البرلمان الأوروبي يحاصر النظام - التتمة من ص ١

لم يتفق مع نظام القمع في ذلك، واصبح واضحا للعيان ان النسبة الكبرى من اعمال التخريب والحرق العمد ترتكبها قوات الامن. وظن رئيس الوزراء ان تركيز حديثه على الوضع الجزائري ومحاولته الفاشلة للمقارنة بين اعمال القتل والذبح التي تمارس في الجزائر على نطاق واسع واعمال المعارضة البحرينية التي انتهجت سياسة المقاومة المدنية بشكل واضح ورفضت العنف جملة وتفصيلا سوف يغير موازين القوى لصالح حكومته. فاين مطالب شعب البحرين التي تقتصر على اعادة العمل بالدستور ومطالب بعض المجموعات الجزائرية باسقاط النظام العسكري كله؟ واين المذابح التي ترتكب يوميا بالعشرات وما يقوم به المواطنون البحرينيون من ممارسات سلمية اقصاها حرق أطر السيارات في الشوارع لتخفيف آثار الغازات المسيلة للدموع، وتفجير اسطوانة غازية للتاكيد على استمرار الازمة؟ لقد مل المسؤولون الحكوميون من الدول الاخرى تكرار رئيس الوزراء الخليفي محاولاته اليائسة لمقارنة الوضعين وطالبوه بالتصدي للمطالب المطروحة وعدم بتر الحقيقة.

وهكذا يبدو الوضع البحريني بعد قرابة الاعوام الثلاثة على الانتفاضة المباركة وقد تبلور بشكل واضح بين شعب مطالب بحقوقه المشروعة ونظام تعسفي لا يؤمن بالحوار ولا يعترف حتى بوجود مطالب ديمقراطية. في هذه الاثناء اصبحت الدول الاقرب الى البحرين سياسيا مثل بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية تتقزز من الاصرار الخليفي على رفض الاصلاحات السياسية مكتفين بترديد مقولات غير مرتبطة بما هو مطروح في الساحة السياسية مثل ادعاء رئيس الوزراء في القاهرة بعدم وجود مطالب سياسية وان القضية كلها امنية. او محاولة اقناع الآخرين بان الديمقراطية مضرة بالبحرين لان شعبها لا يستوعب شروط الديمقراطية، او ان للمنطقة قيما تختلف عما لدى بقية العالم. وساهم في انجاح المعارضة اصرار آل خليفة على رفض الحوار باستمرار وتجاهلهم التقارير الدولية حول حقوق الانسان وممارستهم العقوبات الجماعية للقضاء على الانتفاضة. هذا في الوقت الذي يؤكد فيه مسؤولو منظمة الصليب الاحمر الدولي ان عدد السجناء بلغ في العام الماضي حوالي ١٥٠٠ معتقل في ٢٧ معتقلا.

المطلوب من الدول الصديقة لآل خليفة ممارسة اقصى وسائل الضغط عليهم للدخول في حوار مع المعارضة وخصوصا الشيخ الجمري واخوته المعتقلين منذ اكثر من عشرين شهرا بدون تهمة او محاكمة. ودول الخليج مطالبة قبل غيرها بعدم السماح لآل خليفة بتشويه سمعة المنطقة والابتعاد عن سياساتهم ومنعهم من التحدث باسمهم. لقد سقط اسم آل خليفة الى الحضيض على الصعيد الدولي ويجب ان لا يسمح لهم بجر الآخرين معهم الى الهاوية. وقرار البرلمان الاوروبي يكفي للاعتبار.